الحوار في الإسلام

أ.م.د. مجيد صالح الكرطاني
كلية الإمام الأعظم لإعداد الأئمة والخطباء

المقدمة

الحمد لله الرحمن الذي خلق الانسان ،ووهبه اللسان ليفصح عن مكنونات الجنان . والصلاة والسلام على سيد ولد عدنان ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم باحسان وبعد ..

فان الانسان مدني بطبعه لذلك اتخذ الحوار مفتاحاً ليأنس مع بني جنسه ، ومعولاً يثير ما في القلوب ليتوصل به الى الحقائق المكنونة فيها ، وتعود بداية جذور الحوار الى بدأ الخليقة ثم توارثته الاجيال المتعاقبة الى ان تفيأنا باشطائه الوارفة . ويروم اطرافه ثمرة منتظرة بعد فتحهم مصاريع موضوع يخضعوه لمختبر القلب الذي تصدر عنه وجهات نظر الاطراف ، فما ان يفتح المحاور موضوعه الذي صبغه غالباً بلون قناعته فيه حتى يبادره محاوره . اما بموافقة على لونه ، او يولي وجهه شطر لون اخر ، او قد يصبغه بلون قريب من قناعة مقابلة فيزيد او ينقص او يعدل فيه . ولا شك فان الموافقة او المخالفة او التعديل تتبع طبيعة الموضوع ورقي عقليات المحاورين . مما مضى تجلت لنا اغصان الموضوعات التي سلطنا الضوء عليها في البحث وقد بسطنا خمائل تفاصيلها في الفهرست وبين بساتين البحث ، وصفحنا عن تفصيلها هنا خوفاً من ملل التكرار وعيب الاجترار وقد حملني على الكتابة في هذا الموضوع حمرة الانفعال وشطط الكلام اللذان يكتسي بهما وجه ولسان كثير من المسلمين عند حوارهم مع الناس ، فلعله ان يكون زاداً تعرف به انوار الهداية التي مدها الاسلام بين ناظرينا ليتقوم الجنان ويتعود اللسان فن العوم عند خوضه لجج الحوار مع الآخرين .

فالله اسأل ان يكون التوفيق قرين عملي وظل جهدي ودليل مداركي ، وابسط اكف الضراعة له عز وجل ليجعل هذا البحث خالصاً لوجهه الكريم ونقطة بيضاء في صحائف اعمالنا يوم نلقاه ان ربي لسميع الدعاء .

- **بيان حقيقة الحوار والألفاظ القريبة منه :**

لابد ونحن نبحث في الحوار من بيان معناه ، ولكي يتسنى لنا تمحيصه عن غيره لذا سنكشف الغطاء عن معنى بعض الالفاظ القريبة منه وكما يأتي :-

١- **الحوار** : في اللغة هو مصدر لكلمة حور التي تأتي لمعانٍ عدة سنسلط الضوء على جانب منها وكما ورد في كتب أهل اللغة :

الحور : الرجوع عن الشئ والى الشئ ، وكل شئ تغير من حال الى حال فقد حار قال لبيد :

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحور رماداً بعد إذ هو ساطع

ويقال استحاره : أي استنطقه . والمحاورة : المجاوبة ، والتحاور : التجاوب . وتقول: كلمته فما احار اليَّ جواباً ومارجع اليَّ حويراً و لاحواراً : أي ما ردَّ جواباً . والمحاورة ايضاً : مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة لذا يقال: قوم يتحاورون : أي يتراجعون الكلام .(١)

ومن خلال ما مضى تبين لنا ان الحوار المقصود بالبحث : هو كلام يدور بين شخصين او اكثر مفتاحه الاستنطاق و المجاوبة ومراجعة المنطق والكلام ، وتظهر من خلاله شخصية المتكلم ووجهة نظره في الموضوع المطروق سواء اخذ احدهما برأي مقابله ام احتفظ كل برأيه لكن ينبغي الا يصاحب الحوار فرض الاراء مهما كانت صفة المحاور ولا الغضب ولا التعصب ولا اللجاج ، بل الهدوء والحكمة والموعظة الحسنة المقرونان بالدليل . ولذلك عندما جرَّ الحرص رسول الله (فشدَّ نفسه واعصابه اذ راى صداً واعراضاً من الناس لدعوته. وهو لا ينطق عن الهوى وما يقوله حقاً ولا ريب فيه لكن الله تعالى قال له ((فلعلك باخعٌ نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفاً)) (٢). وقال له ايضاً ((قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون))(٣) وغيرها من الآيات وكأنه ينبهه لكيلا يخرج من اطار الدعوة الى الله تعالى في جو الحوار الى اطار المخاصمة او الجدال او غيرها .

٢- **المناقشة** : واصلها من نَقَش الشوكة : اذا استخرجها من جسمه ، يقال : ناقشه الحساب مناقشة ونقاشاً : استقصاه كما في حديث عائشة –رضي الله عنها – عن النبي (قال : من نوقش الحساب هلك (٤) أي من استُقصي في محاسبته وحوقق. وقال ابو عبيد: المناقشة: الاستقصاء في الحساب حتى لا يترك منه شئ .(٥) وبهذا يتبين ان المناقشة معناها المحاسبة على كل كبيرة وصغيرة بحيث تتلاشى شخصية المحاور ويكون في شدة وضيق بعد ان ثبت عليه الحق.

٣- **المحادثة** : من الحديث وهو : ما يحدِّث به المحدِّث تحديثاً ، ويقال : رجل حَدَثٌ وحدّيث ومحدِّث بمعنى واحد : أي كثير الحديث حَسُن السياق له . (٦) وبهذا يتبين ان الحديث هو ما يكون من شخص واحد يتولى حسن سياقه والحاضرون يستمعون اليه ، وليس الحوار هكذا اذ هو بين اكثر من واحد .

٤- **المجادلة** : هي المخاصمة من الجدل : وهو الفَتْل ، ومنه : رجل مجدول الخُلق . وقيل : هو من الجدَالة : وهي وجه الارض فكل واحد من الخصمين يريد ان يلقي صاحبه عليها. والجدَل : اللدَدُ في الخصومة والقدرة عليه . وقد جادله مجادلة وجدالاً . ويقال : جادلت الرجل فجدلته جدلاً : أي غلبته ، ورجل جدل اذا كان اقوى في الخصام . وجادلته : أي خاصمته. (٧) وقد عرف الغزالي الجدال بقوله : هو عبارة عن امر يتعلق باظهار المذاهب وتقريرها . (٨) ويبدو لي ان هذا التخصيص لا مبرر له ولا دليل عليه ، وعلى اية حال فالمجادلة يرافقها الفتل أي شد الاعصاب وتغير لون الوجه مع التطلع الى غلبة المقابل والظهور عليه بالحجة والدليل للحصول على مبتغاه ويدل على ذلك قوله تعالى ((قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما)) .(٩) فهذه المرأة تحاول إقناع رسول الله (لكي يفتيها بارجاعها الى زوجها ، اما هي فمشدودة حريصة على ذلك لذلك عبّر عنها تعالى بقوله ((تجادلك)) ولكون رسول الله(يجاوبها بهدوء على ما تعرض قال تعالى((والله يسمع تحاوركما)) فيمكن القول بان رسول الله (كان محاوراً ، اما هي فقد كانت مجادلة محاورة في آنٍ واحد لانها كانت تبسط مبررات ارجاعها الى زوجها وكما سيأتي .

٥- **المخاصمة او الخصومة** وهي : الجدل ، يقال خاصمه خصاماً ومخاصمة فخصمه : غلبه بالحجة ، والخصومة الاسم من التخاصم ، ورجل خصم : أي جدلٌ .(١٠) وقد عرفها الغزالي بقوله : الخصومة لجاج في الكلام ليستوفي به مال او حق مقصود .(١١) وقد حذر العلماء من الخصومة فقال بعضهم : اياك والخصومة فانها تمحق الدين .وقيل : ما خاصم ورع قط في الدين . ذلك لانهم يعدون الخصومة مبدأ كل شر وكذا المراء والجدال فينبغي الا يفتح بابه الا لضرورة وعند الضرورة ينبغي ان يحفظ اللسان والقلب عن تبعاتها وذلك متعذر جداً . (١٢) لكون اللجاج ورفع الصوت ملازماً لها .

٦- **المناظرة** : التناظر : التراوض في الامر ، ونظيرك : الذي يراوضك وتناظره ، وناظره من المناظرة . والنظير : المثل ، وقيل : المثل في كل شئ. وفلان نظيرك : أي مثلك لانه اذا نظر اليهما الناظر رأهما سواء . (١٣) ويلاحظ ان في المناظرة معنى التماثل في المستوى العلمي والثقافي وهذا ما لا يكون في الحوار اذ قد يكون بين شخصين مختلفي المستوى العلمي والثقافي ، ولكي ينجلي الفرق بينهما سنذكر شروط المناظرة التي يقصد بها وجه الله تعالى وكما بينها الغزالي : (١٤)

أ. الا يشتغل بالمناظرة التي هي من فروض الكفاية من لم يتفرغ من فروض الاعيان.

ب. الا يرى فرض كفاية اهم من المناظرة ، فان رأى ما هو أهم وفعل غيره عصى بفعله .

ج. ان يكون المناظر مجتهداً يفتي برأيه لا بمذهب الشافعي وأبي حنيفة ولا غيرهما وإلا فلو ظهر له ضعف مذهبه لم يجز له ان يتركه ، فاي فائدة له في المناظرة ؟

د. ألا يناظر إلا في مسألة واقعة او قريبة الوقوع غالباً .

ه. ان تكون المناظرة في الخلوة احب اليه واهم من المحافل وبين اظهر الاكابر والسلاطين .

و. ان يكون في طلب الحق كناشد ضالة لا يفرق ان تظهر الضالة على يده او على يد من يعاونه ، ويرى رفيقه معيناً لا خصماً ويشكره اذا عرفه الخطأ واظهر له الحق .

ز. الا يمنع معينة في النظر من الانتقال من دليل الى دليل ومن اشكال الى اشكال كقوله هذا لا يلزمني ذكره ، وهذا يناقض كلامك الاول فلا يقبل منك .

ح. ان يناظر من يتوقع الاستفادة منه ممن هو مشتغل بالعلم .

٧- **المحاجة** : التَّحاجُّ : التخاصم ، وجمع الحجة : حجج وحجاج ، وحاجة محاجَّة وحجاجاً : نازعة الحجة ، وحَجَّه : غلبه على حجته .(١٥) ويظهر فيها معنى المخاصمة وحب الغلبة ، كما انها قريبة الشبه بالمجادلة من حيث ما يرافقها من المعالم.

بعد هذه الجولة السريعة في معاني الكلمات القريبة من الحوار ظهر لنا الفرق بينها وبين الحوار الذي تخصص البحث لاجله .

- **<u>مشروعية الحوار :</u>**

وردت في الكتاب والسنة نصوص عدة تقص علينا أحداث محاورات أجراها رسول الله (مع الناس أو أجراها الناس فيما بينهم ، وفي مجموعها دلالة على مشروعية الحوار لذلك سنتحف القارئ الكريم بجانب منها :

١- قال تعالى: ((قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير)) (١٦) فهذه الاية تنص على مشروعية الحوار بعد ان فعله (وقص القرآن الكريم علينا خبر وقوعه وسماه حواراً .

٢- قال تعالى: ((واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً كلتا الجنتين آتت أُكلها ولم تظلم منه شيئاً وفجرنا خلالهما نهراً وكان له ثمر . فقال لصاحبه وهو يحاوره : انا اكثر منك مالاً وأعزُّ نفراً ، ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال : ما أظن ان تبيد هذه ابداً وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدنَّ خيراً منها منقلباً . قال له صاحبه وهو يحاوره : أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا . لكنَّا هو الله ربي ولا اشرك بربي أحداً . ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لاقوة الا بالله ان ترن أنا اقل منك مالاً وولداً فعسى ربي ان يؤتين خيراً من جنتك ويرسل عليها حسباناً من السماء فتصبح صعيداً زلقاً او يصبح ماؤها غوراً فلن تستطيع له طلباً)).(١٧) ففي هذه الاية تظهر لنا محاورة حدثت منذ القدم بين جانبين وفيها دلالة على ان الحوار مما اعتاده الناس فيما بينهم ، وهو مما سماه القرآن الكريم .

٣- عن أنس (قال: بلغ عبد الله بن سلام مقدم النبي (المدينة فقال : اني سائلك عن ثلاث لايعلمهن إلاّ نبي قال : ما أول اشراط الساعة ؟ وما أول طعام يأكله اهل الجنة ؟ ومن أي شئ ينزع الولد الى ابيه ؟ ومن أي شئ ينزع الى اخواله ؟ فقال رسول الله (: خبَّرني به آنفاً جبريل . فقال عبد الله : ذاك عدو

اليهود من الملائكة . فقال رسول الله (: اما اول اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب ، واما اول طعام يأكله اهل الجنة فزيادة كبد الحوت ، واما الشبه في الولد فان الرجل اذا غشى المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له واذا سبق ماؤها كان الشبه لها . قال اشهد انك رسول الله . ثم قال : يارسول الله ان اليهود قومٌ بهت ان علموا باسلامي قبل ان تسألهم بهتوني عندك ، فجاءت اليهود ودخل عبد الله البيت . فقال رسول الله (: أي رجل فيكم عبد الله بن سلام ؟ قالوا : اعلمنا وابن اعلمنا واخيرنا وابن اخيرنا . فقال رسول الله (: أفرأيتم ان اسلم عبدِ الله ؟ قالوا : أعاذه الله من ذلك ، فخرج عبد الله اليهم فقال : اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله . فقالوا شرُّنا وابن شرِّنا ووقعوا فيه .(١٨) فهذا الحديث يقصُّ علينا خبر محاورة جرت بين رسول الله (وبين عبد الله بن سلام (وبينهما وبين اليهود وهذا يدلِ على مشروعية الحوار.

٤- ما روي ان عتبة قال يوماً وهو جالس في نادي قريش ورسول الله (جالس في المسجد وحده : يا معشر قريش ألا أقوم إلى محمد فاكلمه واعرض عليه اموراً لعله ان يقبل بعضها فنعطيه ايها شاء ويكف عنا ؟ وذلك حين اسلم حمزة (ورأوا أصحاب رسول الله (يزيدون ويكثرون . فقالوا : بلى يا أبا الوليد فقم إليه فكلمه . فقام إليه عتبة حتى جلس الى رسول الله (فقال يا أبن أخي انك منَّا حيث علمت من السِّطة في العشيرة والمكان في النسب وانك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت بهِ أحلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم ، فاسمع مني اعرض عليك أموراً ننظر فيها لعلك تقبل منها بعضها .فقال له رسول الله (قل يا أبا الوليد اسمع . قال : يا ابن أخي ان كنت انما تريدِ بما جئت به من هذا الامر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكونِ اكثرنا مالاً ، وان كنت تريد به شرفاً سوِدناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك ، وان كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا ، وان كان الذي يأتيك رئياً تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الاطباء وبذلنا فيه اموالنا حتى نبرئك منه فانه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه . حتى اذا فرغ عتبة ورسول الله (يستمع منه قال : أفرغت يا ابا الوليد ؟ قال: نعم . قال: فاستمع مني . قالِ: افعلِ. قال : ((بسم الله الرحمن الرحيم . حم . تنزيلٌ من الرحمن الرحيم كتاب فصّلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون بشيراً ونذيراً فاعرض أكثرهم فهم لا يسمعون)).(١٩) ثم مضى رسول الله (فيها وهو يقرؤها عليه . فلما سمع عتبة أنصت له وألقى يديه خلف ظهره معتمداً عليها يستمع منه حتى وصل رسول الله (الى السجدة منها ، فسجد ثم قال : قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فانت وذاك. فقام عتبة الى اصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغيرِ الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا : ما وراءك يا ابا الوليد ؟ قال : ورائي اني سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط ، والله ما هو بالسحر ولا بالشعر ولا بالكهانة ، يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها لي ، خلوا بين الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه ، فو الله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ ، فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم اسعد الناس به . قالوا سحرك والله يا ابا الوليد بلسانه . قال : هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم .(٢٠)

فهذه المحاورة ايضاً كان رسول الله (احد اطرافها ، وفعله هذا يدل على مشروعية الحوار كونه الوسيلة الوحيدة للرسل في بداية بعثتهم لايصال الاحكام الى المرسل اليهم .

- **<u>مقومات الحوار :</u>**

المقومات : هي الأركان التي لا يتصور وجود الحوار وقيامه إلا بها ، وعليه فانه يمكن حصرها بـ(المحاور – المحاور معه – موضوع الحوار) واليك التفصيل :

١- **المحاور** : وهو الذي يبتدر الكلام أو يقوم بإلقاء الفكرة على مسامع المحاورين ، ولا فرق بين أن يكون المحاور جهة معينة أو مجموعة أشخاص أو شخص واحد وقد يكون شخصاً سائلاً لأخر عن وجهة نظره في الموضوع الفلاني ،كما انه قد يكون هو صاحب الفكرة موضوعة الحوار أو غيره إلا انه قد اقتنع بها أو طرحها . وعلى كل حال فالذي يبتدأ الحوار يطلق عليه مسمى (المحاور) وهو قريب الشبه

بالموجب في عقود المعاملات فالذي يبتدأ بالإيجاب : أي الرغبة في إبرام العقد هو الموجب سواء أكان ذلك من المشتري أم البائع ، والذي يجيبه هو القابل أو (المحاور معه) . ومما يجب التنبيه عليه ان حجم شخصية المحاور يمكن تبينها من خلال موضوع الحوار الذي يطرحه لانه وكما قيل : الكلام ترجمان يعبر عن مستودعات الضمائر ويخبر بمكنونات السرائر لا يمكن استرجاع بوادره ولا يقدر على ردِّ شوارده فَحُقَّ على العاقل ان يجترز من زلله بالإمساك عنه أو بالإقلال منه .(٢١) ولعل من المفيد ان نذكر المحاورة التي جرت لابي يوسف صاحب ابي حنيفة رحمهما الله مع رجل كان يجلس اليه فيطيل الصمت فقال له ابو يوسف : ألا تسأل ؟ قال: بلى . متى يفطر الصائم ؟ قال: اذا غربت الشمس . قال: فان لم تغرب الى نصف الليل ؟ فتبسم ابو يوسف وتمثل بيتي الخطفي جد جرير (٢٢) :

عجبت لازراء العيي بنفسه وصمت الذي قد كان بالقول أعلما
وفي الصمت ستر للعيي وانما صحيفة لب المرء ان يتكلما

٢ - **المحاور معه** : وهو الشخص الذي يستقبل الموضوع المطروح للمحاورة بالتلقي وابداء الرأي فيه إقراراً واثباتاً أو اعتراضاً وتصحيحاً . ذلك لان الله تعالى جعل للانسان منافذ وطرق ومسالك توصل المعلومات الى عقله وقلبه الا وهي الحواس الخمس ، واعظمها شرفاً السمع ولذلك غالباً ما يقدمه الله تعالى للخطاب القرآني ومن ذلك قوله تعالى : ((ان الله سميع بصير)) (٢٣) وقوله : ((ان السمع والبصر والفؤاد)) (٢٤) وافضل وقت للاستقبال والتلقي اذا ما أعتضد وقت السماع بالإصغاء وحضور القلب ليتسنى له حسن التدبر والتأمل ولذلك يوصينا تعالى عند سماع القرآن الكريم به قال تعالى: ((واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون)) (٢٥) وإذا ما كان الشخص فاقداً للسمع فيمكن ان تكون المحاورة بالإشارة التي يفهمها الأطراف .

٣- **موضوع الحوار** : هو الرأي والموضوع أو القضية التي تطرح على طاولة الحوار لتتناولها وجهات النظر ، لتدعمها الموافقة لها بالدليل تقريرا لها ، او لتزييفها في نظر المحاورين لاقناعهم بها ، او ليمد المعارض لها معاول الهدم والإلغاء او آلات التهذيب والإصلاح او التعديل لبعض جوانبها ومن الجدير بالذكر فإننا كمسلمين إذا ما كانت وجهات نظرنا المطروحة للحوار تعارض نصا صحيحا فلا قيمة لوجهة النظر بل يركن الى النص ، وهذا ما فهمه الأوائل من الفقهاء والمجتهدين اذ قالوا : إذا صح الحديث فهو مذهبي – وإذا صح الحديث فأضربوا بقولي عرض الحائط – ذلك لان مصدر النص ممن خلق الإنسان فهو اعلم بما يصلحه وهو الأعلم بالصواب . اما اذا كان احد الاطراف ليس مسلما فالامر يختلف ويجب على المسلم ان يتسع صدره له ولما يطرحه من الاراء لا سيما اذا كان موضوع الحوار دينيا وهنا ينبغي ان يركز المسلم فيه على ما بتعلق باثبات اصول العقيدة كالتوحيد والنبوة ، اما اذا كان الحوار في موضوع دنيوي فلكل حادثٍ حديث . ولا يخفى ان قيمة واهمية الموضوع المطروح للحوار تدل على رجاحة عقل المحاورين وتباعد اطراف افقهم وسعة علمهم ، وعليه ينبغي ان ينزه اطراف الحوار عن الموضوعات غير المفيدة لما فيها من هدر الاوقات والتقرب من الافات واشغال النفس بالترهات . وبعد ان فرغنا من المقومات نستأذن القارئ للدخول في جوانب شروط الحوار .

- **<u>شروط الحوار :</u>**

لا ريب ان الغاية التي يسعى اطراف الحوار اليها هي النجاح الذي يرتبط بسط ظلال اغصانه الوارفة على الجلسة بتوفر بعض الشروط التي من شأنها أن تبعد الجلسة عما يشوه مقصودها ، ومن هذه الشروط :

١ - **ان تكون الحقيقة هي غاية المحاورين** : الحقيقة او المصلحة امر غيبي لا يعلمه الا الله عز وجل الذي وهب الانسان جوهرة العقل موزعة بين الناس بتفاوت كما قيل : في كل رأس حكمة . ليشغلوها في سبيل الوصول الى الحقيقة ولذلك وَخَزَنا تعالى: ((أفلا تعقلون)) (٢٦) ((لقوم يتفكرون)) (٢٧) ويعد الحوار أحد المنافذ التي توجه العقل الإنساني للسير على الصراط الموصل إليها ، لان إبداء وجهات النظر وتقليبها في دائرة الحوار أحد الوسائل التي يتبين بها الرشد من الغيّ فإذا ما كانت غاية أطراف جلسة

الحوار هي الوصول إلى الحقيقة فيمكن ان يتوصلوا اليها بعد بذل وسعهم و إفراغ عصارة تفكيرهم في سبيلها ، ذلك لان الله تعالى جعل الهداية والعصمة قرين قرار الأمة الإسلامية إذا كانت تروم الوصول الى الحقيقة بنص قوله (: لا تجتمع أمتي على ضلالة . (٢٨)

٢ - **ان يكون الحوار خالياً من التعصب للرأي او للمذهب أو لجهة معينة** : التعصب من العصبية ومعناها : ان يدعو الرجل الى نصرة عصبته والتألب معهم على من يناويهم ظالمين كانوا او مظلومين ، ويقال : تعصب الشيء وأعتصب : تقنع به ورضيَ ، ورجل معصوب : شديد .(٢٩) ويمكن تشبيه التعصب في الرأي بالجلد المضروب على جانبي نظر حصان العربة فقد حدد صاحبه جهة نظره وهي الامام فقط فلا يرى اليمين ولا الشمال ولا الخلف ، فتراه جاداً في السير باتجاه واحد وكأنه لا يعرف غيره ، وهكذا الحال بالنسبة للمتعصب فتراه متمسكاً برأيه ولا يأبه لشمس الصواب التي طلعت على غيره بعد ان حرمه التعصب من التنعم بها في حين استضاء بها الناس وسعدوا بنورها . وعليه فإذا ما استحضره بعض أطراف مجلس الحوار فقد أفسده ، لانه لا يأذن لبذور الصواب ان تغرس في واحات عقله واراضيه الواسعة فلا جدوى من الحوار ، وهذا ما جرى في محاورة النبي ابراهيم (مع ابيه وقومه كما قال تعالى : ((وأتلُ عليهم نبأ ابراهيم اذ قال لابيه وقومه : ما تعبدون ؟ قالوا : نعبد اصناماً فنظل لها عاكفين . قال : هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون ؟ قالوا : بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون .٣٠)

٣- **توفر بضاعة الحوار ووقته** : ينبغي أن يتمتع أطراف الحوار بخلفية علمية لا سيما في الموضوع الذي يدور الحوار عليه لكي يبتعد الحوار عن الحمق والجهل والظنِ والتوقع قال تعالى: ((ولا تقفُ ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا))(٣١) كما ينبغي ان تنعقد جلسة الحوار في وقت يناسب كل الأطراف . بحيث يتفرغوا له ويتجردوا عما يشغلهم لان المشغول لا يشغل . ولذلك عندما اكثر الصحابة الدخول على رسول الله (ربما فتحوا أبواباً للحوار معه بمواضيع متعددة انزل الله تعالى: ((يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم واطهر. فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم))(٣٢) قال ابن عباس (: نزلت بسبب ان المسلمين كانوا يكثرون المسائل على رسول الله (حتى شقوا عليه فاراد الله عز وجل ان يخفف عن نبيه (فلما قال ذلك كف كثير من الناس ثم وسع الله عليهم بالآية التي بعدها .(٣٣) وبهذا التوجيه الرباني قوم الله تعالى سلوك الصحابة –رضي الله عنهم – لكي يختاروا الوقت المناسب للحوار واللقاء .

٤- **توفر حرية الرأي** : فيجب ان يتمكن أطراف الحوار من إبداء آرائهم بحرية تامة ذلك لان مجلس الحوار مختبر واسع تتوفر فيه الإمكانيات المتاحة لدى المحاورين لنقد الآراء ووجهات النظر المطروحة وتقليبها وتوجيهها الوجهة التي يرون أنها توصل إلى بغيتهم ، ولذلك لابد من إبداء الآراء التي تجول في خلد كل واحد منهم بحرية مطلقة من غير خوف من سلطة أو مجتمع ، ومن غير حياء من أحد .

٥- **ألاّ يحاول أحد أطراف الحوار فرض رأيه بالقوة** : لان وسيلة القوة سواءً كانت سياسية أم مادية أم معنوية إذا دخلتِ ساحة الحوار أفسدت ثماره و أبدلت عزته ذلاً وسلطانه في إقناع الناس ضعفاً ، وصفاء جو المجلس حنقاً . وهذا كله جدير به ان ينفر الناس منه حتى وان كانت الحقيقة مرافقة له لان النفوس تنفر من التسلط والإكراه على تبني الآراء بالقوة ، وليس هناك حقيقة أجلى من الأديان السماوية ولكن الله تعالى قال: ((لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي))(٣٤) ولذلك كان استخدام المعتزلة قوة السلطان وسيلة لفرض آرائهم على الناس من أقوى الأسباب لتقهقر فكرهم وانهياره .

٦- **الا يكون المحاور حريصاً على ترجيح رأيه** : لاشك إن المحاور خلال الحوار يقوم بالدفاع عن وجهة نظره التي تبناها وهذا أمر لا تثريب عليه فيه لانه لم يتبنَ تلك الفكرة او وجهة النظر إلاّ عن قناعة بها ، ولا بد لتلك القناعة من أسس وقواعد قامت عليها ، لذلك فمن حقه أن يدافع عنها ، لان قناعته

من خلال الدفاع عنها وتبادل الآراء قد تتغير بعد ان ينكشف له قِناع الحقيقة الذي حال دونه ودونها لكن ينبغي ان يردد في نفسه شعار الإمام الشافعي: ما ناظرت أحداً قط فأحببت ان يخطئ .(٣٥)

- **آداب الحوار :**

تعد الآداب الجمال الذي تتزين به حلقة الحوار ، والعطر الذي يفوح منها ليفتح النفوس اليها ، والوقار السلوكي الذي يتأثر السلوك به فلا هي من مقومات الحوار ولا من شروطه لكنها قد تكون السلطان الصامت المؤثر في إقناع المقابل بالفكرة موضوعة البحث ، بل قد تكون السلاح الذي لا يملك طرف الحوار غيره في تأثر الحاضر والسامع بما يطرح: ومن هذه الآداب :

١- **صفاء النفوس من دخان الغل** : فإذا تعلق دخان الغِل في نفوس المحاورين فانه يورث آفات تؤثر في هيكل الحوار منها : الإعراض عن المقابل استصغاراً له ، او محاكاته استهزاءً به وسخرية منه ، أو منعه حقه(٣٦) وغير ذلك مما يؤدي الى القدح بآداب الحوار قال تعالى: ((ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم))(٣٧) وقد تجسد صفاء النفس لدى الشافعي رحمه الله تعالى اذ يقول : ما كلمت أحداً قط إلا أحببت أن يوفق ويسدد ويعان ويكون عليه رعاية من الله تعالى وحفظ ، وما كلمت أحداً قط وأنا أبالي أن يبين الله الحق على لساني او على لسانه.(٣٨)

٢- **اختفاء معالم الغضب** : أوصى رسول الله (أمته بعدم الغضب كما في المحاورة التي وردت في حديث أبي هريرة (قال: جاء رجل إلى النبي (قال علمني شيئاً ولا تكثر عليَّ لعلي أعيه.قال: لا تغضب ، فردد ذلك مراراً كل ذلك يقول لا تغضب .(٣٩) وهذا في حالة الانسان الاجتماعية وهو في مائدة الحوار اولى ، ذلك لان نيران الغضب اذا اتقدت فانها تأكل حلاوة الحكمة وسكينة الحوار ووقار الرشد لما يرافقها من ظاهرة شد الاعصاب وتمعر الوجه وشطط الكلام والنظر المخيف وغيرها من الاعراض التي من شأنها ان تعكر جو الحوار . قال الماوردي في اداب الكلام : الا يرفع بكلامه صوتاً مستكرهاً ولا ينزعج له انزعاجاً مستهجناً ، وليكف عن حركة تكون طيشاً ، وعن حركة تكون عيًّا ، فان نقص الطيش اكثر من فضل البلاغة .(٤٠)

٣- **التخلي عن التمسك الشديد بالرأي** : لا يخفى ان كل طرف من اطراف الحوار يحمل وجهة نظر في القضية المطروحة للحوار ضمن نسبة قناعة معينة ، ولكي يبقى الحوار بآدابه وذوقه المطلوب فلا بد لكل واحد منهم ان يجعل في نفسه نسبة اتهام للرأي الذي يحمله لكي يجعل نافذة لوجهة نظر الطرف الاخر تتمكن بها من الدخول الى نفسه ليعطيها فرصة كافية لتمحيصها وتبين مواطن الحسن والقبح او الصحة والخطأ فيها ومن ثم رفضها او قبولها . ويمكن التمثيل بما فعلته اسماء –رضي الله عنها– عندما جاءتها أمها المشركة وترددت في إكرامها لقوله تعالى: ((يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء ان استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون))(٤١) لكنها قالت: يا رسول الله – (– ان أمي قدمت عليَّ راغبة وهي مشركة أفأصلها ؟ قال: نعم صِلي أمكِ.(٤٢) فمع ان عواطف الصحابية اسماء – رض الله عنها – تجرها لهذه الصلة لكنها بقراءتها الآية خشيت على عقيدتها فاحترزت حتى سألت عن ذلك فتبين لها عكس قناعتها فاتبعت. ولا يخفى فان هذه المحاورة تبين حجم تمسك السلف الصالح بدينهم ، كما تبين مكانة صلة الرحم في الاسلام.

٤- **الاحترام المتبادل لدى اطراف الحوار**: ويتجسد ذلك من خلال تجنبهم اثارة بعضهم واستغضابه ذلك لان الإثارة تنقر على غطاء بئر السوء والفجور المغروس في نفس المقابل وقد يتفجر عن فحش في الكلام او اساءة للظن بالمقابل وكل ذلك يقدح بآداب الحوار بل هو مولج للدخول في المهلكات التي اخبرَنا (بقوله : ثلاث مهلكات : شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه .(٤٣) لكن اذا ما حدثت الاثارة من بعضهم فيجب على الاخر ان يستوعبها في إناء حلمه الواسع . وقد روى ميمون بن مهران ان اعرابياً أتى ابا بكر فقال: قتلتُ صيداً وانا محرم فما ترى عليَّ من الجزاء ؟ فقال ابو بكر لابي بن كعب وهو جالس عنده: ما ترى فيها ؟ قال فقال الاعرابي: أتيتك وانت خليفة رسول الله (أسألك فأذا انت تسأل غيرك. فقال ابو بكر وما تنكر ؟ يقول الله تعالى: ((فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل

منكم))(٤٤) فشاورت صاحبي حتى إذا اتفقنا على أمر أمرناك به.(٤٥) أو يحاول مفارقة المجلس قال احمد بن يحيى الوزير: خرج الشافعي رحمه الله تعالىً يوماً إلى سوق القناديل فتبعناه فإذا رجل يسفه على رجل من أهل العلم فالتفت الشافعي إلينا وقال: نزّهوا أسماعكم عن استماع الخنا كما تنزهون ألسنتكم عن النطق به فان المستمع شريك القائل وان السفيه لينظر إلى اخبث شئ في إنائه فيحرص ان يفرغه في أوعيتكم ولو ردت كلمة السفيه لسُعِدَ رادها كما شقي بها قائلها.(٤٦)

٥- **أن يتزين أطراف الحوار بالتواضع** : الذي يُعد من الأسلحة اللينة مظهرها لكنه من اعظم الأسلحة المؤثرة في النفوس بل قد يكون الثِمرة الوحيدة التي تقطف من الحوار ، كما أنه اذا تزين اطراف الحوار بالتواضع فانه سيؤدي غالباً الى تهيأة الألفة والمحبة في نفوسهم وهذا ما يحقق كل آداب الحوار الآنفة الذكر وسنورد بعض الحوارات التي اكتنفها التواضع :

أ- روى الشعبي قال : صلى زيد بن ثابت على جنازة فقربت إليه بغلته ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ بركابه فقال زيد : خلِّ عنهُ يا ابن عم رسول الله (، فقال ابن عباس : هكذا امرنا أن نفعل بالعلماء والكبراء ، فقبل زيد بن ثابت يده وقال : هكذا امرنا ان نفعل بأهل بيت نبينا ﷺ(.(٤٧)

ب- رويَ ان الأمام الشافعي كان يجلس بين يدي شيبان الراعي كما يقعد الصبي في المكتب ويسأله: كيف يفعل في كذا وكذا ؟ فيقال له: مثلك يسأل هذا البدوي ؟ فيقول: ان هذا وفق لما أغفلناه.(٤٨)

ج- ما روي انه لما سئل أبو موسى الاشعري وكان أمير الكوفة عن رجل قاتل في سبيل الله فقُتل .فقال هو في الجنة ، فقام ابن مسعود فقال : أعده على الأمير لعله لم يفهم . وأعادوا عليه فأعاد الجواب فقال ابن مسعود : وأنا أقول: ان قُتلَ فاصاب الحق فهو في الجنة . فقال أبو موسى الاشعري: الحق ما قال ، لا تسألوني عن شئ وهذا الحبر بين أظهركم.(٤٩)

وبهذا نكون قد أسدلنا الستار عن آداب الحوار لندخل في عوائقه .

- **<u>عوائق الحوار :</u>**

العوائق جمع عوق ، يقال عاقه عن الشئ : صرفه وحبسه ، ورجل عَوق : أي ذو تعويق للناس عن الخير وتربيث لاصحابه لان علل الأمور تحبسه عن حاجته. والتعويقَ: تربيث الناس عن الخير ، وذلك إذا أرادوا أمراً فصرفهم عنه صارف منهم.(٥٠) ونستطيع القول بان العوائق: هي الفيروسات أوالآفات التي تصيب أزهار الحوار وأركانه فتفسد الثمرات المنتظر تمخضها عنه .

ويمكن تقسيم العوائق الى : نفسية ذاتية وخارجية اجتماعية واليك التفصيل :

١-**العوائق النفسية الذاتية**: وتتنوع هذه الى عدة انواع هي :

أ- <u>الغرور</u> وهو سكون النفس الى ما يوافق الهوى ويميل اليه الطبع عن شبهة وخدعة من الشيطان(٥١) ويذكر الغزالي : ان المغترين من اهل العلم من اشتغلوا بعلم الكلام والمجادلة في الاهواء والرد على المخالفين وتتع مناقضاتهم بعد ان تعلموا الطرق في المناظرة اولئك وافحامهم حتى اعتقدوا انه لا ايمان لمن لم يعتقد مذهبهم ولم يتعلم علمهم.(٥٢) فاذا ما اصيب احد اطراف الحوار بهذا الداء فانه سيؤدي الى الحيلولة دون جني ثمار الحوار ، وذلك لان جرثومة الداء قد اصابت قداحها ومصدر غذائها ففسدت الثمرة بفساد اصلها قال تعالى: ((ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني)).(٥٣)

ب- <u>التعصب</u> . سبق ان بينا معناه ، وعليه فاذا ما وجد له موطأ قدم في عقلية الشخص المحاور فهذا يعني ان جدار التعصب الصلد سيحول دونه ودون كل المحاولات التي سنبذلها المحاورون لادخال آرائهم في مختبر عقله ومداركه لانه لا يسمع ولا يبصر ولا يعقل من المقابل شيئاً حتى وان ظهرت له الحقيقة كما قال تعالى: ((الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون))(٥٤) فاهل الكتاب يعرفون نبوة محمد (وصدق رسالته كما يعرفون من لا يمكن الجهل بهم وانكارهم وهم الابناء ومع ذلك فالتعصب يمنعهم فينكرونه ، وفي محاورة بينهما قال عمر

(لعبد الله بن سلام : أتعرف محمداً (كما تعرف ابنك ؟ قال: نعم واكثر ، بعث الله امينه في سمائه الى امينه في أرضه بنعته فعرفته وابني لا ادري ما كان من أمه(٥٥) وعليه فعائق التعصب لابد من إزالته في ساحة الحوار ليتمكن صاحبه بعد تخطيه من الدخول في أبواب الحقيقة .

ج- فقدان الواقعية : لا يخفى ان الله تعالى قد غرس في النفس الانسانية حب الشهوات من النساء والمال وغيرها ، وكذلك التقوى والعمل الصالح وقد عبر تعالى عنه بقوله (ونفس وما سوّاها فألهمها فجورها وتقواها)(٥٦) ولانهما طرفا نقيض مغروسان في نفس الانسان فلابد كي تَستقيم امور الانسان الدنيوية والاخروية من إحداث التوازن بينهما بأن يأخذ – كما اذن الشرع – نصيبه من كليهما ، فاذا ما أخذنا بأحدهما وغمطنا النفس من النوازع الاخرى المغروسة فيها فهذا يعني عدم الواقعية ، واذا ماكان المحاور غير واقعي فانه يكون قد تشبث باحد العوائق الحائلة دون قطف ثمار الحوار ، وهذا ما توضحه المحاورة التي وردت في حديث أنس (قال: جاء ثلاثة رهط الى بيوت ازواج النبي (يسألون عن عبادة النبي (فلماذا أُخبروا كأنهم تقالوها فقالوا: وأين نحن من النبي (وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال احدهم: اما انا فإنا أصلي الليل أبدا ، وقال آخر: انا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا اتزوج ابدا . فجاء اليهم رسول الله (فقال: أنتم قلتم كذا وكذا أما والله أني لاخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر و أُصلي وأرقد وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني.(٥٧) فتوجيه رسول الله (لهم لكونهم باجتهادهم بخسوا حق انفسهم وحق الناس، اما حق انفسهم فان تركيبة الجسم الفسلجية تحتاج الى الراحة في الافطار وفي النوم وفي الزواج ، واما حق الناس فان وصال الصوم يعيق عن العمل الذي لابد منه لمعيشة اهله ومن يرعاهم ، وقيام الليل يجعله يقصر في حق أهله واما ترك الزواج فانه تضيع فيه فرصة زواج لامرأة مسلمة. فما ذنب العيال حين حرمهم من المال ؟ وما ذنب زوجته في التخلي عن فراشها ؟ وما ذنب المرأة التي كان من الممكن ان تكون زوجته لولا عدم واقعيته ؟ لهذا كله وجههم رسول الله (ووجه الامة من خلالهم الى الصواب . ويدخل تحت سقف عدم الواقعية غمط الاله حقه في الوحدانية التي دلَّ عليها كل شئ لذلك قال لقمان لابنه وهو يعظه كما نص عليها تعالى بقوله : (يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم))(٥٨) .

د-حب الغلبة والظهور : وهذا ايضا من العوائق التي يجب ان يتجنبها أطراف الحوار فاذا ما رأينا المحاور يستعظم نفسه ويأبى الانقياد لمقابله وتدعوه نفسه الى الترفع عن محاوره فيزدريهم ويستصغرهم ويأنف عن مساواتهم ، فهذا يعني ان العائق قد تأصل في نفسه واستفحل في ذاته وهذا من دواعي ترك الحوار بعد ان انحرفت النفوس عن الهدف المرجو منه ولذلك يقول الغزالي : اعلم وتحقق ان المناظرة الموضوعة لقصد الغلبة والإفحام و إظهار الفضل والشرف والتشدق عند الناس وقصد المباهاة ومماراة وجوه الناس هي منبع جميع الأخلاق المذمومة عند الله المحمودة عند عدو الله إبليس.(٥٩)

٢-**العوائق الخارجية الاجتماعية** : وهي التي تجعل رأي المحاور اسيراً في حبال قيودها ومنقاداً في مهب رياح سلطانها ومتدحرجا امام مؤثراتها ، لتختفي بذلك الشخصية التي ينبغي ان يتمتع بها في جو الحوار ويفقد بذلك لياقته ومؤهلاته للحوار بعد ان فقد حرية الفكر والطرح وتقبل الاراء .

ويمكن اجمال هذه العوائق بما يأتي :

أ-فرض الآراء بالقوة : لا فرق في القوة بين ان تكون مادية او معنوية ، المهم انها تؤدي الى الاكراه بنوعيه :

أولاً : الملجئ : وهو الذي لايبقي للشخص معه قدرة ولا اختيار. ثانياً : غير الملجئ: وهو التهديد بما لا يتلف النفس او العضو كالاكراه بالحبس او الضرب.(٦٠) والاكراه بالتهديد بالحرمان من المنافع المادية او المعنوية. بحيث يتسلط على محاوره ويغلبه وبذلك ينهار جو الحوار الهادئ . وسكينته وينقلب الى بطش او الى الجام الافواه وتحطيم للاراء بين مطرقة المكره وسندان الركن الذي قد اتكأ عليه واستخدمه في ضغوطه وبطشه. ولكون القوة لها تأثيرها الكبير على النفوس لذلك منح الاسلام العذر لمن يكفر تحت تأثيرها قال تعالى: ((إلا من اكره وقلبه مطمئن بالأيمان))(٦١) ومن ذلك محاورة عمار بن

ياسر (عندما كفر بلسانه بعدما اكرهه كفار قريش على ذلك فشكا ذلك الى رسول الله (فقال له: كيف تجد قلبك ؟ قال: مطمئن بالايمان . فقال له رسول الله فإن عادوا فعد .(٦٢) ومن هذا القبيل المحاورة التي دارت في رواية ادريس بن يحيى اذ يقول : كان الوليد بن عبد الملك يأمر جواسيس يتجسسون الخلق يأتونه بالاخبار قال: فجلس رجل منهم في حلقة رجاء بن حيوة فسمع بعضهم يقع في الوليد فرفع ذلك اليه فقال : يا رجاء أُذكر بالسوء في مجلسك ولم تغير ؟ فقال: ما كان ذلك يا أمير المؤمنين. قال له الوليد: قل آلله الذي لا اله الا هو . قال: آلله الذي لا اله الا هو .فأمر الوليد بالجاسوس فضربه سبعين سوطاً فكان يلقي رجاء فيقول : يا رجاء بك يستقى المطر وسبعون سوطاً في ظهري. فيقول رجاء: سبعون سوطاً في ظهرك خير لك من ان يقتل رجل مسلم(٦٣) .

ب- <u>التقيد بالواقع الاجتماعي</u>: لاريب ان التقاليد الاجتماعية التي تحيط بالافراد وما الفه الناس وعايشوه ولبسوا ثوب عاداته وتزيوا بزيه وسيرتهم اعرافه زمناً طويلاً لابد ان يكون له اثر كبير على سيرة الافراد وسلوكهم لكونه يترك بصمة بالغة على تركيبه لبنات شخصيته ، لذلك لابد ان يمد المحاور نظره الى الحقائق متخلياً عن مؤثرات الواقع الاجتماعي اذا ما كان يصطدم مع الحقيقة ، وهذا ما نجده جلياً في محاورة سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام الذي كان يمثل المحاور المتبع للحقيقة المتخلي عن الواقع الاجتماعي ، مع ابيه الذي جعل الواقع الاجتماعي فوق الحقيقة ، وذلك في محاورتهم التي قصها علينا القرآن الكريم اذ قال لابيه :((يا ابتِ لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً ؟ يا أبتِ اني قد جائني من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطاً سوياً. يا أبتِ لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصياً . يا أبتِ: اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان ولياً . قال : اراغب انت عن ألهتي يا ابراهيم لئن لم تنتهِ لارجمنك واهجرني مليا)) . (٦٤)

ج- <u>التقيد بالاتجاه السياسي</u> : وهذا يشمل تقيد رؤساء وملوك الدول الصغرى بالاتجاه العام لسياسة الدول الكبرى ، وكذلك تقيد عامة الناس بسياسة الدولة التي ينتسبون اليها ويعيشون في دائرة حدودها ، وقد يحملهم ذلك على ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي يعد احد موضوعات الحوار بين الناس كما اخبر بذلك حديث انس (قال : انه قيل : يارسول الله متى يترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟ فقال : اذا ظهرت المداهنة في خياركم والفاحشة في شراركم وتحول الملك في صغاركم والفقه في اراذلكم .(٦٥) ومن الجدير بالذكر فان الاتجاه السياسي لم يكن مقيداً للحوار في سالف هذه الامة ، فهذا رسول الله (مع انه رسول الله والقائد العظيم الا انه عندما نزل ادنى ماء بدر قال له الحباب بن المنذر بن الجموح (: يا رسول الله اهذا منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه او نتأخره ؟ ام هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ قال: بل هو الرأي والحرب والمكيدة. قال: يا رسول الله فان هذا ليس لك بمنزل ، انهض بالناس حتى تأتي ادنى ماء سواه من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القُلب ثم نبني عليه حوضاً ونملأه ماءً فنشرب ماءً ولا يشربون،ثم نقاتلهم،ففعل رسول الله ذلك)(٦٦).

د- <u>تغليب المصلحة على الحقيقة</u> : لافرق بين كون المصلحة مادية تدر لاحد اطراف الحوار موارد اقتصادية او منافع نقدية ، او كونها مصالح معنويةتخص المكانة الاجتماعية او المنصب او السمعة او غيرها مما له الاثر في تغليب هذه المصالح على الحقيقة ، ولذلك قال : (لاتتعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولتماروا به السفهاء ولتصرفوا به وجوه الناس اليكم فمن فعل ذلك فهو في النار).(٦٧) وعليه فاذا ما تحقق تغليب المصالح على الحقائق فهذا يعني ان العوق والفساد قد اصاب ثمرة الحوار وحال دون جنيها وبعد تجاوزنا عوائق الحوار يفتح باب تاريخ الحوار لنا ابوابه لنتعرف عليه .

- **<u>الحوار في التاريخ الانساني:</u>**

نشأ الحوار منذ ان استخلف الله عز وجل البشر في الارض ذلك لان الانسان عندما يلتقي ببني جنسه فانه بعد ان يلقي عليه التحية فيرد الاخر عليه يسأل كل منهما صاحبه عن حاله فيجيبان ، وهذا يسمى حواراً. لكن هناك حوارات طرقت موضوعات هامة كما قصها علينا القرآن الكريم او السنة النبوية المطهرة او كتب التاريخ ، ومن خلال التأمل فيها وجدتها تتنوع الى نوعين : اذ قد يكون الحوار

في عالم لا يتسنى لنا ادراك كنهه لكن النصوص الصحيحة خرقت الستار لتخبرنا عن أحداثه وهذا في عالم الغيب . وقد تكون ارضية الحوار عالم الشهادة وقد خضره من عاصره من الناس في زمانه . وتعال معي اخي القارئ الى بستان التفاصيل :

١- **حوار في عالم الغيب** : وردت حوارات من هذا النوع في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة ، وسنتحف القارئ الكريم بجانب منها :

أ- حوار الله تعالى مع عيسى ابن مريم عليه السلام وهذا ما قصه القرآن الكريم في قوله تعالى : ((وإذ قال الله تعالى يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وامي ألهين من دون الله ؟ قال : سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفس ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شئ شهيد . ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم قال: الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابداً رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم .(٦٨) وهنا يسجل عيسى عليه السلام براءته مما نسبه النصارى اليه ، ولعل من المفيد ان اذكر للقارئ الفاضل ان هذه المحاورة على بساطة عبارتها لكنها اسعفتني في حوار لي دام عدة ليالي مع احد النصارى الذي جمعتني معه الاقدار في زمالة عمل بمدينة بغداد وكان موضوعها يدور حول ادعائهم الوهية عيسى وكونه ابن الله فبينت له : مسألة ان يأتي الله تعالى عما يقولون علوا كبيرا مريم مستحيلة لان الله عز وجل ازلي قديم ومريم حادثة مخلوقا من جنس الشر فهي بنت ذكر وانثى فكيف يلتقي الازلي مع المخلوق في جماع وشهوة لان ذلك يدل على ان الله تعالى محتاج الى مريم واحتياج صفة نقص لا تليق بالله ، كما انها تخل بكونه غني عن العالمين لان الجماع حاجة ثم ان ذلك يدل ايضا على ان الله تعالى قد تجسد في جهة ومكان ، وهذا ما يجعله مقابلا مرئيا لمريم وهذا يعني انه كالمخلوقات والموجودات وهو تعالى (ليس كمثله شئ وهو السميع البصير) (٦٩) ثم ان مدارك الانسان لا تقوى على رؤية الله عز وجل في الدنيا ، ولذلك عندما طلب موسى عليه السلام من الله تعالى رؤيته في الدنيا قال له تعالى: ((لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخرَّ موسى صعقا))(٧٠) فلما تجلت قدرة الله على الجبل ذاب الجبل ومع كون موسى رسول الله ومن اولي العزم لكن لم تقوَ مداركه وعقله على تحمل النظر الى مشهد من مشاهد عظمة الله وقدرته ، فكيف تقوى مريم وهي ليست رسولة على رؤية الله بل على ما تصفون من المشاهد والاحداث ؟ فانتم لا تقدرون عظمة الله تعالى الذي يقول: ((وما قدروا الله حق قدره والارض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمنه سبحانه وتعالى عما يشركون))(٧١) لكن هذه الادلة وغيرها لم تجدِ نفعاً في اقناعه ، وفي ساعة متأخرة من آخر ليلة معه وبعد ان اعياني بعناده قلت له اسمع الى محاورة الله مع عيسى فتلوت عليه هذه الآيات بهدوء فاصغى اليها فلما انتهيت منها نهض ليقول واقفا — اشهد ان لااله الا الله واشهد ان محمدا محمدا رسول الله — فسبحان الله الذي له الحجة البالغة فعند ان عجزت كل الادلة لتقنع هذا النصراني تاتي الآيات بالمفتاح الذي يصدع قلبه ويفتح عقله حقا ((لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله))(٧٢) .

ب- حوار الله تعالى مع ابليس : وهذا ما قصه القرآن الكريم علينا بعدما رفض ابليس طاعة امر الله تعالى له بالسجود لأدم فقال تعالى : ((قال : يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي ؟ استكبرت ام كنت من العالين ؟ قال : انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين . قال : فاخرج منها فانك رجيم . وان عليك لعنتي الى يوم الدين . قال: رب فانظرني الى يوم يبعثون . قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم . قال: فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين . قال: فالحق والحق اقول لاملأنَّ جهنم منك وممن اتبعك منهم اجمعين)) (٧٣) فهذه المحاورة جرت في عالم الغيب ، وصحيح

ان البشر ليس من اطرافها لكن لها مساس بهم لا سيما عندما اقسم ابليس انه سيغويهم لذلك اثرت ذكرها هنا .

ج- حوار الله تعالى مع اهل النار : وهذا ما ذكر القرآن الكريم احداثه قال تعالى: ((ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون ؟ قالوا : ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين ، ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون . قال: اخسئوا فيها ولا تكلمون انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخرياً حتى انسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون . قال: كم لبثتم في الارض عدد سنين ؟ قالوا: لبثنا يوماً او بعض يوم فسأل العادين . قال: ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون ، افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون ؟ (٧٤) هذه المحاورة توخز ضمير الغافل لتوقظه فتنبهه بانه قد يكون في يوم من الايام طرفها الخاسر بحيث لا يستطيع ان يجبر خسارته .

د- حوار الرسول مع الله عز وجل وموسى عليه السلام في الإسراء والمعراج كما رواه انس بن مالك قال: قال النبي (ففرض الله على أمتي خميس صلاة فرجعت بذلك حتى مررت على موسى : فقال : ما فرض الله لك على امتك ؟ قلت : فرض خمسين صلاة . قال : ارجع الى ربك فان امتك لا تطيق ذلك . فراجعني فوضع شطرها فرجعت الى موسى ، قلت وضع شطرها . فقال : راجع ربك فان امتك لاتطيق . فراجعت فوضع شطرها ، فرجعت اليه فقال: ارجع الى ربك فان امتك لاتطيق ذلك فراجعته فقال: هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي .فرجعت الى موسى فقال: راجع ربك . فقلت: استحييت من ربي .(٧٥) هذه المحاورة التي جرت في عالم الغيب تبين ان مصدر احكام الرسل واحد وهو الله تعالى ، كما تجسدت فيها رحمة الله عز وجل بهذه الامة بعد ان خفف الصلاة عنها وجعلها خمساً لاجر خمسين .

ه- حوار موسى مع آدم عليها السلام : هذا الحوار رواه طاووس قال سمعت ابا هريرة يقول: قال رسول الله (: احتج ادم وموسى فقال موسى: يا ادم انت ابونا خيبتنا واخرجتنا من الجنة . فقال له ادم " انت موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده اتلومني على امر قدّره الله عليَّ قبل ان يخلقني باربعين سنة ؟ فقال النبي (: فحج آدم موسى فحج آدم موسى .(٧٦)

هذه المحاور تعني ان الله تعالى يعلم الاحداث قبل اوان وقوعها ، ومنها ان آدم سيكون خليفة في الارض ثم تجري الإيام لتقع الاحداث ومنها استخلاف آدم في الارض موافقاً لما في علم الله تعالى ، وهذا درس يزيدنا ايماناً بالقضاء والقدر ويملأ قلوبنا توقيراً لعظمة الله تعالى .

٢- حوار في عالم الشهادة :

وينقسم الى حوار مع الذات وحوار مع الغير ، وهذا ما سنرى تفصيله في الصفحات القابلة :

أ- حوار مع الذات : قصَّ علينا القرآن الكريم نموذجاً لهذا الحوار كما وقع لسيدنا ابراهيم عليه السلام وذلك في قوله تعالى : ((فلما جنَّ عليه الليل رأى كوكباً قال: هذا ربي فلما أفل قال : لا أحب الآفلين فلما رأى القمر بازغاً قال: هذا ربي فلما أفل قال: لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين . فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما أفلت قال ياقوم اني برئ مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفاً وما انا من المشركين))(٧٧) فهذا نموذج فريد في التأمل والتفكر والتدرج في الاستنتاج الموصل الى الحقيقة بعد ان بنى أسسها على الواقع المنظور .

ب- حوار مع الغير : ويتنوع الى :

اولاً : حوار سري : وينقسم ايضاً الى :

١- حوار البشر مع الله تعالى ، وسنضرب لذلك بعض الامثلة التي قصها علينا القرآن الكريم :

أ- حوار العزير مع الله عز وجل كما اخبرنا القرآن الكريم عنه قال تعالى: ((او كالذي مرَّ على قرية وهي خالية على عروشها قال: انى يحيي هذه الله بعد موتها ؟ فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت ؟ قال: لبثت يوماً او بعض يوم . قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنَّه وانظر

الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً . فلما تبين له قال: أعلم ان الله على كل شئ قدير)) .(٧٨) ففي هذه المحاورة السرية بين العبد وربه درس في التأديب الرباني لاصفيائه ومشهد لعظيم صنع الله عز وجل .

ب- حوار النبي ابراهيم عليه السلام مع الله تعالى كما قصه القرآن الكريم : ((واذ قال ابراهيم: رب ارني كيف تحيي الموتى ؟ قال: أولم تؤمن ؟ قال: بلى ولكن ليطمئن قلبي . قال: فخذ اربعة من الطير فصرهنَّ اليك ثم اجعل على كل جبل منهنَّ جزءا ثم ادعنَّ يأتينك سعياً واعلم ان الله عزيز حكيم))(٧٩) هذه المحاورة السرية تدل على ان البشر ومنهم الانبياء قد تتوق نفوسهم الى معرفة بعض ما يجهلونه ، وان الله عز وجل يجيب اصفيائه الى ما يطلبون ليشبع قناعتهم وفي ضمن ذلك برهان على عظمته ، لكن بشرط ان يكون المطلوب مما يقدر البشر على مشاهدته واستيعابه .

ج- حوار النبي موسى عليه السلام مع الله تعالى كما قصَّ ذلك القرآن الكريم : ((ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال: رب ارني انظر اليك قال: لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخرَّ موسى صعقاً . فلما افاق قال: سحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين))(٨٠) تدل هذه المحاورة على ان النبي موسى عليه السلام طلب من الله تبارك وتعالى امراً ليس بمقدور قوى ومدارك البشر استيعابه لذلك كانت اجابة الله عز وجل درساً بليغاً له ، كما انها تصوير لجانب من جوانب عظمة الله سبحانه وتعالى .

د- حوار النبي زكريا عليه السلام مع الله تعالى كما قصَّ ذلك القرآن الكريم : ((ذكررحمة ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداءاً قال : رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً ولم اكن بدعاءك رب شقياً واني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقراً فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضياً . يا زكريا : انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً قال : انى يكون لي غلام وكانت إمرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً . قال: كذلك قال ربك هو عليَّ هينٌ وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً . قال : رب اجعل لي آية قال: آيتك الاَّ تكلم الناس ثلاث ليال سوياً))(٨١) فهذه المحاورة الخفية السرية تدل على ان الله عز وجل لا يشغله سمع عن سمع ولا تَغلطه المسائل ولا يصعب عليه قضاء الحاجات التي يراها البشر مستحيلة ، وهذا ما ادركه النبي زكريا عليه السلام ولذلك دعاه.

هـ— حوار النبي نوح عليه السلام مع الله تعالى بعد غرق ابنه الذي رفض الركوب بالسفينة ، فغلبت عليه عاطفة الابوة ففتح حواراً مع الله عز وجل كما قص ذلك القرآن الكريم : ((ونادى نوح ربه فقال: رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين . قال: يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين . قال: رب اني اعوذ بك ان اسألك ما ليس لك به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين))(٨٢) وقد يحاورنا محاور فيقول: هل تصح تسمية النصوص الآنفة الذكر التي جرت للعبيد مع الله تعالى حوارات ؟ نقول : نعم لثلاثة ادلة :

الاول : لان المحاورة لا تستلزم المماثلة بين اطرافها بمعنى ان يكون المحاور نظيراً ومثيلاً لمقابله ، فقد تكون بصيغة السؤال من الادنى الى الاعلى والاعلم وتسمى حواراً كما حدث لخولة بنت ثعلبة مع رسول الله (ومع ذلك فقد سماها الله تعالى – تحاوراً – .

الثاني : ان ابراهيم عليه السلام بعد ما جاءه خبر اهلاك قوم لوط جادل الله تعالى فيهم كما قال تعالى: ((فلما ذهب عن ابراهيم الروع يجادلنا في قوم لوط))(٨٣) والمحاورة لا تختلف عن المجادلة في هيكلها العام .

الثالث : لان المحاورة لا تستلزم ان يكون المحاور مقابلاً لمحاوره ولا مشاهداً له ولذلك فمحاورة الاعمى تسمى محاورة مع انه لا يرى مقابله . والله اعلم .

٢- حوار البشر فيما بينهم : وسنضرب لذلك مثلين :

أ- ما اسره رسول الله (الى احدى زوجاته كما قال تعالى: ((يا أيها النبيُّ لم تحرم ما احلَّ الله لك تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم))(٨٤) وسبب النزول ورد بروايات عدة منها: ما روي انه (اصاب زوجته مارية القطبية رضي اللهٍ عنها في بيت حفصة في نوبتها ، فوجدت حفصة رضي الله عنها فقالت: يا نبي الله لقد جئت اليَّ شيئاً ماجئت الى احدٍ من ازواجك في يومي وفي دوري وعلى فراشي . قال: الا ترضين ان احرّمها فلا اقربها ؟ قالت: بلى فحرمها ، وقال لها : لا تذكري ذلك لاحد . فذكرته لعائشة رضي الله عنها فاظهره الله عليه فانزل الله تعالى: ((يا ايها النبي لمَ تحرم ما احل الله لك..))(٨٥) فهذا الحوار السري الذي دار بين رسول الله (وبعض ازواجه يدل على ان الغيرة من المسائل المغروسة في نفوس النساء والغالبة على تصرفاتهن وان حاولن كبح جماحها ، لذلك يجب على الرجال تفهم ذلك ومنحهن العذر .

ب- المحاورة التي دارت بين اخوة يوسف عليه السلام في تآمرهم على التخلص منه لفرط محبة يعقوب عليه السلام له كما قصها القرآن الكريم بقوله تعالى: ((اذ قالوا : ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة ان ابانا لفي ضلال مبين . اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضاً يخلُ لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوماً صالحين . قال قائل منهم: لاتقتلوا يوسف والقوه في غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين))(٨٦) يدل هذا الحوار السري على انه ليس من المستبعد ان تخدش المؤمن اشواك التنافس والحسد حتى من الاقربين نسباً اليه لا سيما اذا ما برقت امارات فضله عليهم ، وقد قيل للحسن: ايحسِد المؤمن ؟ قال: ما انساك ببني يعقوب ؟ (٨٧)

ثانياً : حوار علني :

ويقسم بحسب عدد المحاورين الى اقسام عدة يمكن اجمالها بما يأتي :

١- حوار ثنائي : ويمكن التمثيل له بما يأتي :

أ - حوار ابني ادم الذي قصه القرآن الكريم علينا بقوله تعالى ((وآتل عليهم نبأ آبني آدم إذ قرّبا قربانا" فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من ألآخر ٠ قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت إليّ يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين إني أريدأن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين . فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين))(٨٨) هذه المحاورة تدل على ان التنافس بين البشر بل بين الاخوة ابناء الاب الواحد يمد جذوره من اوائل الخليقة الى يومنا هذا ، كما انها تصور المتجرئ على الجريمة وكذلك المنقبض عنها العالم بعاقبتها .

ب- حوار النبي ابراهيم عليه السلام مع الملك الكافر المبين بقوله تعالى : ((الم ترَ الى الذي حاج ابراهيم في ربه أن آتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال: انا احيي واميت . قال ابراهيم : فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأتِ بها من المغرب ، فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين))(٨٩) ففي هذه المحاورة نلاحظ ان النبي ابراهيم عليه السلام حاور مقابلهٍ بالحسنى لكن عندما ادرك ان العناد قد استولى على عقل محاوره بقوله: (انا احيِي واميت) فتح له باباً اخر في الحوار (فأتِ بها من المغرب) ليعلمه بان الاله الحق ينبغي ان يكون قادراً على كل شئ وهو يطمع في اعترافه بالعجز ازاء ذلك ومن ثم ليعترف لله بالألوهية .

ج- حوار ابي بكر الصديق (مع رسول الله (في الغار أبان الهجرة كما قال تعالى :((ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه : لاتحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم))(٩٠) والقصة وردت في حديث انس (ان ابا بكر (حدثهم قال : بينا انا مع رسول الله (في الغار وأقدام المشركين فوق رؤوسنا فقلت يا رسول الله : لو ان احدهم رفع قدمه ابصرنا . فقال: يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما .(٩١) هذا الحوار يدل على حجم الحرص الذي ملأ قلب ابي بكر (على رسول الله (لينجو من كفار قريش ويصل سالماً الى المدينة المنورة .

2- حوار جماعة مع جماعة : ومن ذلك ماذكره الله تعالى بقوله : ((واذ قالت امة منهم لم تعضون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا ؟ قالوا : معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون))(٩٢) ان بني اسرائيل بعد ان نهاهم الله تعالى عن الصيد في يوم السبت افترقوا الى ثلاث فرق :
أ- فرقة عصت وصادت فاستحقت العقوبة ، وهم الذين مسخهم الله تعالى قردة .
ب- فرقة لم تعص بالصيد لكنها اعتزلت الاولى وقامت بواجب الدعوة فنهتهم عن الصيد.
ج- فرقة لم تعصَ ولم تنههم عن الصيد ، وان هذه الفرقة حاورت الفرقة الناهية (أي الفرقة الثانية) بقولها : لِمَ تعظونَ القوم الذين عصوا الله تعالى عندما اصطادوا وهم (الله مهلكهم او معذبهم) على غلبة الظن وما عهد من فعل الله تعالى حينئذ بالامم العاصية ؟ فقالت الناهية : موعظتنا معذرة الى الله ولعلهم يتقون.(٩٣)
٣- حوار واحد مع جماعة : ومن ذلك مهمة الرسل عليهم السلام لا سيما في بداية دعوتهم فهم لوحدهم يحاورون المجتمع الذي يبعثون فيه ، وسنختار منها محاورة النبي هود عليه السلام مع قومه التي قصها القرآن الكريم في قوله تعالى: ((والى عادٍ أخاهم هودا قال: يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره أفلا تتقون ؟ قال الملأ الذين كفروا من قومه: إنا نراك في سفاهةٍ وانا لنظنك من الكاذبين . قال: ياقوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين . أوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون. قالوا : اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين. قال: قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم واباؤكم ما نزَّل الله بها من سلطانٍ فانتظروا اني معكم من المنتظرين))(٩٤) . في هذه المحاورة يظهر النبي هود عليه السلام هادئا متزنا تجسدت فيه آداب الحوار ، لكن قومه ظهرت منهم عبارات السفه والتهكم والتكذيب ، وعندما طلبوا منه نزول العذاب الذي خوفهم منه كدليل على صدق دعوته أخبرهم بان انحرافهم العقائدي باتخاذهم الاصنام التي لاحجة لهم في عبادتها الا تسمية الآباء لها قد أوجب عليهم غضب الله وعذابه(٩٥) . ولم يجبهم جواب المتحامل عليهم المستعجل لنزول العذاب ، لانه يعلم بان نزوله يعني اليأس من جدوى الحوار معهم وهذا ما يحزنه ويحزن الدعاة . ولا يخفى هذا النوع من الحوار هو اشق وأتعب انواع الحوار لان العقل الواحد ينازع ويحاور مجتمعا باسره على اختلاف مستوياته العقلية والطبقية والثقافية .

- **<u>بين الحوار والمواجهة :</u>**

لا يخلو صاحب موضوع الحوار : إما ان تكون له صفة رسمية او غير رسمية ، والصفة الرسمية : اما انٍ تكونٍ دينيةٍ او دينيةٍ دنيويةٍ أو دنيوية فقط. أما الحوار بالصفة غير الرسمية فقد يأخذ موضوعه طابعا دينيا دعويا أو دنيويا فكريا حرا ، وهذا ما سنفعله في الورقات القابلة وندعو القارئ الكريم لمصاحبتنا فيها .
١- **الحوار ذو الصفة الرسمية** : ويمكن تعريف الصفة الرسمية بانها الوظيفة التي ارتبط الشخص بها وكلفته القيام بالحوار . وسواء أ كانت الوظيفة دينية ربانية وهي (النبوة والرسالة) أم كانت دنيوية بشرية وهذه لا فرق بين ان تكون سياسية او نحلة دينية مصدرها البشر ، ام كانت دينية سياسية وهذه تكون بعد التمكين للدين في الارض لان اوامر ولي الامر حينئذ تصبح ملزمة لرعيته ليتمكن من سياسة الدنيا بالدين . وعلى كل حال فهذه الوظيفة قد تكلف الشخص المنتسب اليها والى نظامها وتشريعها باجراء الحوار ، فان قام به على الوجه المطلوب فانه سيثاب وان قصَّر فقد لا يسلم من اللوم او العقاب . وبناءا على ذلك يمكن تقسيم هذا النوع من الحوار الى ثلاثة أقسام :
أ- <u>حوار بصفة رسمية دينية</u> ، وهذه مهمة الرسل عليهم السلام في بداية دعوتهم قبل التمكين لذلك قال تعالى: ((يا أيها الرسول بلغ ما أُنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته))(٩٦) . اذن فالرسول مأمور بالتبليغ والتبليغ يعني فتح باب الحوار مع المجتمع اذ لا يتسنى له القيام بمهمته

واداء واجبه الا بطرح الموضوع المأمور به على مسامع الناس في ساحة الحوار ، ويعد اول الموضوعات التي يطرحها الرسول هي وحدانية الله تعالى ، ونشير هنا الى انه ينبني على فشل الحوار أي في حالة ما اذا لم يستجب الناس للدعوة عقوبة إلهية في الاخرة وقد تتعجل في الدنيا كما حدث للاقوام السابقة واليك بعضٍ اخبارهم .

أولاً : نتيجة فشل حوار النبي هود عليه السلام مع قوم عاد كما قال تعالى: ((واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم . قالوا : اجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين . قال : انما العلم عند الله وابلغكم ما ارسلت به ولكني أراكم قوماً تجهلون . فلما رأوه عارضاً مستقبل اوديتهم قالوا : هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيئ بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين .(٩٧)

ثانياً : نتيجة فشل حوار النبي نوح عليه السلام مع قومه كما ذكره تعالى : ((انا ارسلنا نوحاً الى قومه ان انذر قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم قال : يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واطيعون .. مما خطيأتهم اغرقوا فادخلوا ناراً فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا))(٩٨)

ثالثاً : نتيجة فشل حوار رسول الله (مع بعض العرب كما رواها ابن عباس رضي الله عنهما قال : اقبل عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة العامريان يريدان النبي (وهو في المسجد جالس في نفر من اصحابه ، فدخلا المسجد فاستشرف الناس لجمال عامر وكان اعور وكان من اجمل الناس . فقال رجل من اصحاب النبي (: هذا يا رسول الله عامر بن الطفيل قد اقبل نحوك ، فقال : دعه فان يرد به الله خيراً يهده فاقبل حتى قام عليه فقال : يا محمد مالي ان اسلمت ؟ قال : لك ما للمسلمين وعليك ما على المسلمين . قال : اتجعل لي الامر بعدك قال : ليس ذلك الي انما ذلك الى الله يجعله حيث يشاء . قال : افتجعلني على الوبر وانت على المدر ؟ قال : لا . قال : فما تجعل لي ؟ قال : اجعل لك اعنة الخيل تغزو عليها في سبيل الله . قال : أو ليس لي أعنة الخيل اليوم ؟ قم معي اكلمك .فقام معه رسول الله (وكان عامر اوماً الى اربد : اذا رأيتني أكلمه فدر من خلفه واضربه بالسيف ، فجعل يخاصم النبي (ويراجعه فاخترط اربد من سيفه شبراً ثم حبسه الله فلم يقدر على سلهِ ويبست يده على سيفه ، وارسل الله عليه صاعقة في يوم صائف صاحٍ فاحرقته وولى عامر هاربا . وقال : يا محمد دعوت ربك على اربد حتى قتلته والله لاملئنها عليك خيلاً جرداً وفتياناً مرداً فقال عليه السلام : يمنعك الله من ذلك وابناء قيلة يعني الاوس والخزرج . فنزل عامر في بيت سلولية واصبح وهو يقول : والله لئن اصْحَرَ لي محمد وصاحبه – يريد ملك الموت – لانفذتهما برمحي ، فارسل الله ملكا فلطمه بجناحه فاذراه في التراب وخرجت على ركبته غدة عظيمة في الوقت . فعاد الى بيت سلولية وهو يقول : غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية . ثم ركب على فرسه فمات على ظهره . وفي ذلك يقول تعالى : ((ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال))(٩٩) فالحوارات التي مرّ ذكرها تبين عاقبة من يستبد برأيه ولا يفتح لمحاوره قلباً ، فيتسبب في افشال الحوار ، وفتح ابواب المواجهة على مصراعيها لذلك فهو وحده يتحمل تبعات الفشل وما يعقبه .

ب– <u>حوار بصفة رسمية دينية سياسية</u> : وهذا القسم يكون من الرسل عليهم السلام او اتباعهم بعد التمكين في الارض أي بعد ان تكون لهم دولة مستقلة يملكون فيها زمام الامور بالحكم والسلطان ويقومون بفتح ابواب حوارات مع من حولهم من الدول ومن ذلك انهم كانوا اذا جاءوا مدينة فلا يبادوهم القتال حتى يفتحوا معهم حواراً يعرضون فيه وجهة نظرهم الشرعية المحددة : بالاسلام او الجزية او القتال اذا كانوا من اهل الكتاب ، او الاسلام او القتال اذا لم يكونوا كذلك وهذا ما تبينه رواية جبير بن حية قال : فندبنا عمر بن الخطاب (واستعمل علينا النعمان بن مقرن حتى اذا كنا بارض العدو وخارج علينا عامل كسرى في اربعين الفا فقال : ترجمان . فقال : ليكلمني رجل منكم فقال المغيرة : سل عما شئت . قال ما انتم ؟ قال : نحن اناس من العرب كنا في شقاء شديد وبلاء شديد نمص الجلد والنوى من

الجوع ، ونلبس الوبر والشعر ، ونعبد الشجر والحجر وبينما نحن كذلك اذ بعث رب السموات ورب الارضين تعالى ذكره وجلت عظمته الينا نبيا من انفسنا نعرف اباه وامه فامر نبينا رسول ربنا (ان نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده او تؤدوا الجزية ، واخبرنا نبينا (عن رسالة ربنا ان من قتل منا صار الى الجنة في نعيم لم يرَ مثلها قط ومن بقيَ منا ملك رقابكم . (١٠٠) لكن هذا الحوار ذا الطابع الرسمي الديني السياسي لم يثمر لذلك دارت معركة نهاوند التي نصر الله تعالى فيها جنده واخزى عدوه الذي تسبب في افشال الحوار فكانت المواجهة المريرة التي قوضت ملك فارس الى ألأبد ٠

ج – <u>حوار بصفة رسمية دنيوية سياسية</u>: ويمكن تقسيمه الى :

أولا" : داخلي :وهذا يتم بين القائد أو الرئيس أو الملك وبين معاونيه ووزرائه في البلد الواحد لا سيما إذا لم يكن الرئيس ذا عقلية فرعونية إستبدادية وقد تجسد ذلك في الخليفة عبد الملك لما مرض وثقل عهدَ في كتاب كتبه لبعض بنيه وهو غلام لم يبلغ فقال له رجاء بن حيوة : ما تصنع يا أمير المؤمنين ؟ انهَ مما يحفظ الخليفة في قبره ان يستخلف على الناس الرجل الصالح .فقال سليمان : انا استخير الله وانظر ولم اعزم فمكث سليمان يوما او يومين ثم خرَّقه ودعا رجاء فقال : ما ترى في ولدي داود ؟ فقال رجاء : هو غائب عنك بالقسطنطينية ولا تدري أحي أم لا . قال : فمن ترى ؟ قال رجاء : رأيك . قال : فكيف ترى في عمر بن عبد العزيز ؟ قال رجاء : فقلت أعلمه والله خيرا فاضلا سليما . قال سليمان : هو على ذلك ولئن وليته ولم اولِّ احدا سواه لتكونن فتنة ولا يتركونه أبدا يلي عليهم الا ان يجعل احدهم بعده ، وكان عبد الملك قد عهد الى الوليد وسليمان ان يجعلا أخاهما يزيد ولي عهد فأمر سليمان ان يجعل يزيد بن عبد الملك بعد عمر ، وكان يزيد غائبا في الموسم . قال رجاء : قلت رأيك فكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من عبد الله سليمان أمير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز : إني قد وليتك الخلافة بعدي ومن بعدك يزيد بن عبد الملك فأسمعوا له وأطيعوا وأتقوا الله ولا تختلفوا فيطمع فيكم .(١٠١)

فهذا الحوار الداخلي السياسي يدل على البركة في اتخاذ ولي الامر بطانة صالحة توجهه الى ما يرضي الله تعالى والى ما فيه مصلحة العباد والبلاد .

ثانيا : خارجي : وهذا يتم غالبا بين رؤوساء الدول فيما يخص العلاقات السياسية او الاقتصادية أو غيرها مما فيه مصلحة بلده أو يتعلق به . وقد ينيب رئيس الدولة عنه في الحوار من يمثله ويتحدث على ضوء ما يمليه عليه الرئيس أو مجلس الشورى او ما تقتضيه مصلحة بلاده ويمكن التمثيل لذلك بالحوار الذي دار بين رسول الله (وسهيل بن عمرو ممثل قريش في صلح الحديبية وقد كان من بنوده (من أتى مسلما من قريش يرد عليهم) وبينما الكاتب يكتب إذ جاء ابو جندل وهو ابن سهيل بن عمرو وقد خرج من اسفل مكة حتى رمى بنفسه بين ظهور المسلمين فقال سهيل : هذا أول ما أقاضيك عليه على ان ترده . فقال النبي (: إنا لم نقض الكتاب بعد . فقال : فو الله إذا لا أُقاضيك على شيء أبدا . فقال النبي (: فأجزه لي . قال : ما انا بمجيزه لك . قال : بلى فافعل . قال سهيل : ما أنا بفاعل ، وقام بضرب أبي جندل في وجهه وأخذ بتلابيبه وجره ليرده الى المشركين وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته : يا معشر المسلمين أأرد الى المشركين يفتنوني في ديني ؟ فقال رسول الله (: يا ابا جندل : أصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا ، إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا وأعطيناهم على ذلك واعطونا عهد الله فلا نغدر بهم .(١٠٢) يعطينا هذا الحوار درسا إيجابيا في الوفاء بالعهد الذي تجلى في رسول الله (، كما اعطى درسا قاسيا لسهيل الذي تسبب في افشاله بعد أن أصرَّ على عدم السماح لابي جندل بالالتحاق بالمسلمين فأدى ذلك الى المواجهة ، فهذا ابو جندل يؤلف جماعة مسلحة ثم يلتحق به كثير من أمثاله ، ليقطعوا الطريق على تجارة قريش.

٢– **الحوار و الصفة غير الرسمية** : وهو الحوار الذي يقوم به الافراد بصفة شخصية سواء أكانت فردية ام جماعية ، وقد يصطبغ موضوع الحوار بالصبغة الدينية الدعوية او الدنيوية الفكرية او الاجتماعية ، ومعلوم فان سلاح المحاور فيه هو العلم والحكمة والموعظة الحسنة ، ويستعلي سلطانه على النفوس

بالمنطق والدليل والقول البليغ ، ولذلك فانه لا يغفل دور هذا النوع من الحوار في ثقافة المجتمع وكذلك في تقريب وجهات النظر بين الافراد وبلورة الموضوعات المطروحة . ومن الجدير بالذكر فانه لا ينبني على فشل هذا الحوار عقوبات دنيوية رسمية بالنسبة لاطراف الحوار لكن لا يأمن من حدوث خلافات اجتماعية. ويمكن تقسيم هذا النوع من الحوار الى قسمين :

أ- <u>حوار ذو طابع ديني دعوي</u> : بعد ان اكرمنا الله بالارتشاف من نور الاسلام الذي اخرجنا به من الضلال العقائدي والانحراف الاخلاقي والجهل الفكري ، أمرنا عز وجل أن نسقيه الناس لكن ليس بالاكراه ولا بالقوة بل بالطرق التي دلنا عليها بقوله تعالى : ((ادعُ الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن))(١٠٣) لذلك يجب الا تترتب على الخلاف الذي يطرأ بين المحاورين أثناء الحوار الدعوي مواجهات ولا مهاترات ولا يُسمح لأدغال الحقد أن تمِد أناملها في النفوس لان الاصل : الا يترك الخلاف للود قضية . ومن آداب هذا الحوار أنه إن قال قولاً حققه بفعله ، واذا تكلم بكلام صَّدقه بعمله فان ارسال القول اختيار والعمل به اضطرار ، ولان يفعل ما لم يقل اجمل من ان يقول ما لم يفعل ، وقال بعض الحكماء : أحسن الكلام ما لايحتاج فيه الى الكلام ، أي يكتفي بالفعل من القول (١٠٤) .

ب- <u>حوار ذو طابع دنيوي فكري أو اجتماعي</u> : وهذا القسم قد يصدر من الفرد نحو الفرد او من الفرد نحو الجماعة او من الجماعة نحو الفرد او من الجماعة نحو الجماعة . كما انه غالباً ما يكون موضوع الحوار أحد أمرين :

اولاً : إما ان يكون موضوعاً له سمته العلمي ويتم طرحه في مائدة الحوار ، فتتبادل أطراف الحوار وجهات نظرهم فيه .

ثانياً : واما ان يكون موضوعاً اجتماعياً يشعر افراد المجتمع باهميته لوجود مصلحة لهم منوطة بتحقيقه ، كتبليط شارع او بناء مدرسة او بناء مستشفى أو استحداث مركز للكومبيوتر أو الإنترنت أو غيرها .ويمكن ان يدخل تحت سقف هذا النوع الحوار الذي يرافق الجهود التي يبذلها الافراد والجماعات لاصلاح ذات البين الذي قد يحدث فساده بين افراد المجتمع ، وكذلك الحوارات التي ينبني عليها الترابط بين المجتمعات والاسر كالزواج وغيره . ونمثل له بالحوار الذي أجراه النبي موسى عليه السلام مع البنتين في مدين كما اخبر بذلك تعالى : ((ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال : ما خطبكما ؟ قالتا : لانسقي حتى يصدرالرعاء وابونا شيخ كبير . فسقى لهما ثم تولى الى الظل قال : ربِ اني لما انزلت اليَّ من خير فقير. فجاءته احداهما تمشي على استحياء قالت : ان ابي يدعوك ليجزيك أجر ماسقيت لنا . فلما جاءه وقص عليه القصص قال : لاتخف نجوت من القوم الظالمين . قالت احداهما : يا أبتِ استأجره إنَّ خير من استأجرت القوي الامين. قال: اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تأجرني ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وما اريد ان أشق عليك ستجدني ان شاء الله من الصالحين . قال : ذلك بيني وبينك أيما الاجلين قضيتُ فلا عدوان عليَّ والله على ما نقول وكيل)) .(١٠٥)

فنلاحظ ان النبي موسى عليه السلام قد دفعته الغيرة لفتح حوار اخلاقي مع البنتين اللتين ألجأتهما ضرورة شيخوخة ابيهما الى السقي ومخالطة الرجال ، وقد انبنى على هذا الحوار فيما بعد ارتباطه بهذه الاسرة بعد زواجه من احداهما.

- **<u>ثمرات الحوار :</u>**

الثمرة هي الغاية التي من اجلها يندفع الناس بمختلف اتجاهاتهم واعمارهم وتخصصاتهم وبكل جهودهم وما يملكونٍ الى القول والعمل ، لذلك فان القول او العمل الذي لا ينجم عنه ثمر ، فان كان فاعله يعلم بذلك مسبقاً فانه يعد من جنس العبثيين او الذين قد خرم ذوقهم وانحف تفكيرهم عن المنهج القويم والصراط المسقيم ، وان كان لايعلم بذلك فانه سيصاب بالاحباط والهم والحزن لكونه قد حرم ثمرة جهده التي انتظرها طويلاً ولم يأل جهداً في رعايتها والمحافظة عليها . وما الحوار الا ذلك

الجهد القولي الذي انفق صاحبه وقتاً ثميناً وتفكيراً طويلاً من اجل قطف ثماره وتذوق حلاوتها ، لذلك فان كان المحاور الحامل للحقيقية يعلم عدم الجدوى من مقابله وانه سيحرم من الثمرة قبل الحوار فهو عبثي يمكن ان يتجسد فيه قوله (: واضع العلم في غير اهله كمقلد الخنازير الذهب والفضة .(١٠٦) وان كان لا يعلم بذلك بل يطمح الى الثمار ويتطلع اليها فان أقل ما يصيبه الهم والحزن. ونشير هنا الى ان ثمار الحوار منها ما هي دنيوية ومنها ما هي أخروية وكلاهما منها ما هي حلوة طيبة ومنها ما هي مرّة تمجها النفس السليمة وترفضها الطباع القويمة ولكن المحاور شاء ام ابى (يتجرعه ولا يكاد يسيغه)(١٠٧) .

وسنحاول فيما تبقى من رحلتنا في هذا البحث تسليط الضوء على الثمار المرجوة من الحوار في مجال الدعوة والتربية والثقافة.

- **<u>ثمار الحوار في مجال الدعوة :</u>**

الدعوة الى الله تعالى بطاقة مودة وحب وتوقير صادرة من القلب يعبر عنها اللسان باجمل العبارات الحانية وألطف الاساليب المقنعة وفي افضل الاوقات المناسبة لذلك نجد ان الله تعالى على عظمته وجبروته دعانا اليه ونحن خلقه وعبيده بألطف العبارات وتأمل النصوص : قال تعالى : ((قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم))(١٠٨) وقال تعالى : ((واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون))(١٠٩) لذلك فالأجدر بالداعي ان يكون كذلك لانه عندما يفتح باب الحوار ببطاقة دعوتهٍ يروم تعريف المدعو بالله تعالى وكتابه ورسوله ودينه بلا اجر دنيوي ولا منفعة مادية و لايريد رياءا ولا سمعة ولا يريد الا مرضاة الله تعالى والمصلحة لمقابله وعليه فينبغي على المقابل ان يستقبل دعوته وحواره بكل احترام حتى وان لم يقتنع بها ، وكل هذه تصور لنا ما ينبغي ان يكون عليه جو الحوار من الصفاء والهدوء لكن اذا ما اساء المدعو الى جو الحوار بسماجة المنطق وفضاضة القلب فينبغي على الداعي المحاور ان يتسلح بما علّمه الله تعالى بقوله : ((خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين)) (١١٠) . وقوله عز وجل ((واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما)) .(١١١) هذا مع علمنا بان قلب الداعي المحاور قد مُلئ بالحرص على تقبل دعوته كونه حامل حقيقة كحرصه (الذي افصح عنه حديث جابر –رضي الله عنه قال : قال رسول الله (: مثلي ومثلكم كمثل رجل اوقد ناراً فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يذُبهنُ عنها ، وأنا آخذ بحجزكم عن النار وانتم تفلتون من يديّ (١١٢) . لكن لايصل الحرص الى التهالك والاكراه وفرض الآراء والإساءة لمقابله . اما الثمار المرجوة من الحوار في مجال الدعوة فهي اما ثمار دنيوية واما ثمار أخروية وكلاهما اما ان يكون حلواً أو مرّاً واليك التفصيل :

١- **الثمار الدنيوية الطيبة** : وتتمثل في النقاط التالية :

أ- <u>انشاء مجتمع اسلامي</u> : وذلك عن طريق اظهار الادلة والبراهين التي تدل على صدق الداعي فيما يدعيه وسنضرب لذلك مثلين :

اولا : قال تعالى : ((اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء ؟ قال: اتقوا الله ان كنتم مؤمنين . قالوا : نريد ان نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين . قال عيسى ابن مريم: ((اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لاولنا و اخرنا وآية منك وارزقا وانت خير الرازقين)). قال الله ((اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذاباً لا أعذبه احداً من العالمين)).

ثانيا : حديث انس رضي الله عنه قال :(بلغ عبد الله بن سلام مقدم النبي (صلى الله عليه وسلم) المدينة فقال : إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي قال : ما أول اشراط الساعة ؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة ؟ ومن أي شيء ينزع الولد الى أبيه ومن أي شيء ينزع الولد الى أخواله ؟ فقال رسول الله (صلى ألله عليه وسلم) : خبرني به آنفا" جبريل ٠ قال عبد الله : ذاك عدو اليهود من الملائكة .فقال

رسول الله (:اما اول اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب ، واما اول طعام يأكله اهل الجنة فزيادة كبد الحوت واما الشبه في الولد فان الرجل اذا غشى المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له واذا سبق ماؤها كان الشبه لها . قال : اشهد انك رسول الله . ثم قال: يا رسول الله ان اليهود قومٌ بهت ان علموا باسلامي قبل ان تسألهم بهتوني عندك ، فجاءت اليهود ودخل عبد الله البيت . فقال رسول الله (: أي رجل فيكم عبد الله بن سلام ؟ قالوا : اعلمنا وابن اعلمنا واخيرنا وابن اخيرنا . فقال رسول الله (: أفرأيتم ان اسلم عبدالله ؟ قالوا: أعاذه الله من ذلك ، فخرج عبد الله اليهم فقال: اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله . فقالوا شرُّنا وابن شرِّنا ووقعوا فيه.(١١٤)

ب- <u>صيانة المجتمع عن الانحراف</u> : اذا سلك المجتمع طريق الهداية فانه قد تتقد فيه نيران الفتن والافكار الفاسدة مما قد يؤثر في انحرافه لذلك فان صيانته تحتاج الى عمال اطفاء ، وهذه تتمثل في الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر الذي يُعد الحوار اهم اسلحته لذلك وردت النصوص في التأكيد عليه وكما يأتي:

اولاً : عن عبد الله بن عمر بن العاص (قال: سمعت رسول الله (يقول : اذا رأيتم امتي تهاب الظالم ان تقول له انت ظالم فقد تودع منهم.(_١١٥) لانهم تركوا الحوار في الدعوة .

ثانياً : عن ابن مسعود (قال: قال رسول الله (: ان اول ما دخل النقص على بني اسرائيل كان الرجل يلقى الرجل فيقول: يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فانه لا يحل لك ، ثم يلقاه من الغد ما يمنعه ذلك ان يكون أكيله وشريبه وقعيده فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض .(١١٦)

ثالثاً: وتأمل في هذه المحاورة رواها أسامة بن زيد (انه سمع رسول الله (يقول: يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق اقتابه في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع اهل النار عليه فيقولون: أي فلان ما شانك ؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه .(١١٧) فهذه النصوص تدل على اهمية اقتران حوار الداعي بعمله .

ج- <u>تقويم افكار الاشخاص</u> : اذ قد يشتط صفاء فكر الافراد عن جادة الصواب وما ينبغي ان يكون عليه فيحتاج الى تعديل وتقويم لفكرهم . ولعل من المفيد هنا ان نذكر المثالين ادناه :

أولاً : ما قصه القرآن الكريم من خبر قارون قال تعالى : ((فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أُتي قارون انه لذو حظ عظيم . وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها الا الصابرون . فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين . واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا ان منَّ الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون.(١١٨)

فالحوار وما تبعه من الخسف قد اثمر في تقويم افكار الذين تمنوا مكان قارون وماله .

ثانياً: ومن ذلك ما روي عن الهيثم بن صالح أنه قال لابنه: يا بني اذا اقللت الكلام اكثرت من الصواب . فقال: يا ابتِ فأن انا أكثرت واكثرت ؟ – يعني كلاماً وصواباً— فقال: يابني ما رأيت موعوظاً أحق بأن يكون واعظاً منك.(١١٩)

٢- **ثمار الحوار الدعوي الدنيوية المرة** : وهي التي تكون نتائج الحوار فيها قد اثمرت على العكس مما كان يرجو المحاور الدعوي نظراً لحمق أو تعنت أو جبن محاوره ، ومن هذه الثمار المرة :

أ- <u>الحرمان من النصر أو الفتح</u> : وهذا ما نستشفه من المحاورة الواردة بقوله تعالى : ((وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا و آتاكم ما لم يؤتِ احداً من العالمين . ويا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم و لا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين . قالوا : يا موسى ان فيها قوماً جارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون . قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما: ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين . قالوا : يا موسى انا لن ندخلها أبداً ماداموا فيها فاذهب انت

وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون . قال: رب اني لا املك الا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين . قال: فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تأسَ على القوم الفاسقين .(١٢٠)
من خلال هذه المحاورة اتضح لنا ان الجبن والعصيان للرسل أو للامير من الامور التي تسبب غضب الرب وتثمر الحرمان من النصر .
ب- محق الاموال : وهذا ماأسفرت عنه المحاورة الواردة بقوله تعالى: ((واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين آتت أُكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره: أنا اكثر منك مالا واعزُّ نفراً ، ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال: ما أظن ان تبيد هذه ابدا وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لأجدن خيراً منها منقلباً . قال له صاحبه وهو يحاوره : اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن انا اقل منك مالا وولدا فعسى ربي ان يؤتني خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيداً زلقا او يصبح ماؤها غوراً فلن تستطيع له طلبا . واحيط بثمره فاصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول: ياليتني لم اشرك بربي احدا . ولم تكن له فئة تنصرونه من دون الله وما كان منتصرا)). (١٢١) فمحق بستانه ثمرة مرة جناها بعد فشل المحاورة بينهما . ومن هذا القبيل ايضا ثمرة فشل حوار قارون مع قومه كما قال تعالى: ((اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لايحب الفرحين وابتغ فيما آتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الأرض ان الله لا يحب المفسدين . قال: انما اوتيته على علم عندي . او لم يعلم ان الله قد اهلكَ من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا ولا يسأل عَن ذنوبهم المجرمون . فخرج على قومه في زينته .... فخسفنا به وبداره الارض))(١٢٢)
ج- نزول العذاب . وهذا ما حدث للامم السابقة كما اخبر بذلك القرآن الكريم ومن ذلك ما جرى لقوم شعيب بعد فشل الحوار معهم كما قال تعالى: ((اذ قال لهم شعيب الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من أجر ان اجري الا على رب العالمين . اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين . قالوا : انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين . قال: ربِ اعلم بما تعملون . فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم))(١٢٣) مما مضى تبين لنا نماذج من الثمرات الدنيوية المرة للحوار الدعوي التي قد يتجرعها من يتسببوا في افشال الحوار الذي فتح ابوابه وطمعوا في ثمراته الطيبة الدعاة الى الخير والفضيلة .
٣- **ثمار الحوار الدعوي الطيبة في الاخرة** : اذا تمخض الحوار الدعوي عن قبول المقابل بطاقة الدعوة التي وجهها اليه محاوره الداعي الى الله تعالى ، والتي عرَّفه فيها بذنوبه وتقصيره اذا كان مسلما ، او بالله وصفاته ورسوله اذا لم يكن مسلما ، فيكون المحاور الداعي قد قام بواجبه وقطف الثمار المنتظرة بعد الموت من الاجر والثواب والدرجات العلا في الجنة ، ويكون المحاور المدعو قد قطف ثمرة مغفرة الله تعالى له في الاخرة ودخول الجنة .
٤- **ثمار الحوار الدعوي المرة في الآخرة** : لا ريب ان الثمرة المرَّة في الآخرة هي دخول النار- نعوذ بالله منها - التي كان رسول الله (على جلالة قدره يتعوذ منها ويخوف الناس بها ، كما انه يبشر من يفشل الحوار معهم بها ومن ذلك ما روى ابن عباس رضي الله عنهما ان عبدالله بن أُبي أتى النبي(بعظم حائل فقال : يا محمد اترى ان الله يحي هذا بعدما رم فقال النبي (: نعم ويبعثك الله ويدخلك النار . فنزل قول الله تعالى : ((اولم يرَ الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال : من يحي العظام وهي رميم ؟ قل يحيها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم))(١٢٤) . وبعد ان فرغنا من الثمرات الدعوية ندعو القارئ الكريم الى مصاحبتنا الى الثمرات التربوية .

- **ثمرات الحوار في مجال التربية :**

الحياة مدرسة تربوية كبيرة افقها واسع ، ومعارفها متنوعة ، وجوانبها متباعدة ، واطراف مسرحيتها البشر بعقولهم المتفاوتة واذواقهم المختلفة ، وافكارهم المتباينة ، ويعد الحوار احد مصادر معارفهم التربوية الذي ينتفع بثماره اطراف الحوار وكذلك السامع بما دار فيه من مقاطع وعبارات واحداث ، لانه زاد روحي للنفوس ، يخاطب ضمير الاشخاص وحسهم الداخلي ، فتهضم النفوس وتصغى مرآة الفكر ، وعند ذلك يتقوم السلوك. وسنأتي الى جانب من الثمرات التربوية المتمخضة عن الحوار :

١-**ثمرة التربية الاسرية** . لكي تسوَّر الاسرة تلك المملكة المصغرة بسور التوقير والاحترام وخفض الجناح من الابناء للاباء والامهات الذين قرن الله تعالى عبادته ببرهما وشكره بشكرهما قال تعالى: ((وقضى ربك ان لاتعبدوا الا اياه وبالوالدين احساناً))(١٢٥) ((ان اشكر لي ولوالديك))(١٢٦) ذلك لان من لم يوقر والديه الذين كانا السبب القريب لوجوده لا يوقر ولا يشكر الله تعالى الذي هو السبب البعيد في وجوده ، ومعلوم ان الله تعالى لم يوص الاباء بالابناء لانه منحهم عاطفة غالبة عليهم تجعل العطف على ابناءهم قرين تصرفاتهم معهم ، ومَن الحوارات في هذا المجال ما روى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: جاء رجل الى النبي (يا رسول الله :ان ابي اخذ مالي فقال النبي (للرجل فأتني بابيك .فنزل جبريل عليه السلام على النبي (فقال : ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك: اذا جاءك الشيخ فاسأله عن شيء قاله في نفسه ما سمعته اذناه فلما جاء الشيخ قال له النبي (: ما بال ابنك يشكوك ، اتريد ان تأخذ ماله ؟ فقال : سله يا رسول الله : هل انفقه الا على احدى عماته او خالاته او على نفسي ؟ فقال رسول الله (: ايه دعنا من هذا اخبرني عن شيء قلته في نفسك ما سمعته إذناك فقال الشيخ : والله يا رسول الله ما زال الله عز وجل يزيدنا بك يقيناً ، لقد قلت في نفسي شيئاً ما سمعته اذناي قال: قل وانا اسمع . قال: قلت :

غذوتك مولودا ومنتك يافعا تعل بما اجني عليك وتنهلُ
اذا ليلة ضاقتك بالسقم لم ابت لسقمك الا ساهرا اتململَ
كأني انا المطروق دونك بالذي طرقت به دوني فعيني تهملُ
تخاف الردى نفسي عليك وانها لتعلم ان الموت وقت مؤجلُ
فلما بلغت السن والغاية التي اليها مدى ما كنت فيك أؤملَ
جعلت جزائي غلظة وفظاظة كأنك انت المنعم المتفضلُ
فليتك اذ لم ترعَ حق ابوّتي فعلت كما الجار المصاقب يفعلُ
فأوليتني حق الجوار ولم تكن عليّ بمال دون مالك تبخلَ

قال: فحينئذ أخذ النبي (بتلابيب ابنه وقال: أنت ومالك لأبيك .(١٢٧)

فهذا الحوار تمخض عنه . ثمرة تربية للابن آنذاك وللابناء غيره على مر العصور ، وكذلك ثمرة طيبة للاب آنذاك ويتذوقها الاباء من بعده .

٢-**ثمرة في التربية النفسية** : للحد من غلو النفوس في حب المال لكي نجعله في ايدينا ليسهل اخراجه وليس في القلوب التي ينبغي ان تكون موطن حب الله تعالى ورسوله وليس حب المال ، فعندما انزل الله عز وجل ((من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً))(١٢٨) قال ابو الدحداح : فداك ابي وامي يا رسول الله ، ان الله يستقرضنا وهو غني عن القرض ؟ قال: نعم يريد ان يدخلكم الجنة به . قال: فاني ان اقرضت ربي قرضاً يضمن لي به ولصبيتي الدحداحة معي الجنة ؟ قال: نعم . قال: فناولني يدك ، فناوله رسول الله(يده فقال: ان لي حديقتين احدهما بالسافلة والاخرى بالعالية والله لا املك غيرهما قد جعلتهما قرضاً لله تعالى . قال رسول الله(: اجعل احداهما لله والاخرى دعها معيشة لك ولعيالك قال: فاشهدك يا رسول الله أني قد جعلت خيرهما لله تعالى وهو حائط فيه ستمائة نخلة . قال: اذاً يجزيك

الله به الجنة . فانطلق ابو الدحداح حتى جاء ام الدحداح وهي مع صبيانها في الحديقة تدور تحت النخل فأنشأ يقول :

هداك ربي سبل الرشاد الى سبيل الخير والسداد
بيني من الحائط بالوداد فقد مضى قرضا الى التناد
آقرضته الله على اعتمادي بالطوع لا من ولا ارتداد
الا رجاء الضعف في المعاد فارتحلي بالنفس والاولاد
والبر لاشك فخير زاد قدمه المرء الى المعاد

قالت أم الدحداح : ربح بيعك ، بارك الله لك فيما اشتريت ، ثم اجابته أم الدحداح وأنشأت تقول:

بشّرك الله بخير وفرح مثلك آدى ما لديه ونصح
قد متّع الله عيالي ومنح بالعجوة السوداء والزهو البلح
والعبد يسعى وله ماقد كدح طول الليالي وعليه ما اجترح

ثم اقبلت أم الدحداح على صبيانها تخرج ما في افواههم وتنفض ما في اكمامهم حتى افضت الى الحائط الآخر . فقال النبي (: كم من عذق رداح ودار فياح لأبي الدحداح.(١٢٩)

تأمل عزيزي القارئ بعد ان فتح الله باب الحوار وناب عنه في التحاور رسوله(نتجت عنه ثمرة تربوية طيبة للمنفقين في الآخرة ، وكذلك في الدنيا لانهم يتلذذون نفسيا بفعلهم وكذلك بالذكر الطيب الذي يتلقونه من السنة الناس وهو عاجل بشرى المؤمن . كما ان في ذلك حث للناس على الاقتداء بهم لتتربى نفوسهم وتسمو كما سمت نفوس سابقيهم .

٣- **ثمرة في تربية الفرد على التوقف والتحرز عن ارتكاب الجرائم** ، لاسيما التي لم يسبقه اليها أحد لما في ذلك من استدامة تراكم الآثام عليه اذا ما فعلها أحدٍ بعده ومن ذلك ما قصه القرآن الكريم بقوله تعالى: ((وأتل عليهم نبأ أبني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر قال: لاقتلنك . قال: إنما يتقبل الله من المتقين . لئن بسطت اليَّ يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي اليك لاقتلك إني أخاف الله رب العالمين إني أريد أن تبؤ بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين . فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فاصبح من الخاسرين فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة أخيه قال: يا ويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة اخي فاصبح من النادمين. من اجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل انه من قتل نفساً بغير نفس أو فسادٍ في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا))(١٣٠) . ولذلك يقول (: لاتقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها لانه كان اول من سنَّ القتل .(١٣١)

٤-**ثمرة في تربية الأشخاص على الحيطة والحذر** وحفظ الاسرار لا سيما التي لها صفتها العمومية وتهم أمر المسلمين لكي يستديم جهل عدونا بأسرارنا ونظهر أمامه جسداً واحدا متراص الصفوف واللبنات ، وبذلك نفوّت عليه فرصة اختراق صفوفنا وشأننا ، وذلك تأسياً برسول الله (عندما قام بعملية استكشاف عن قريش في معركة بدر هو وأبو بكر (فالتقوا شيخاً من العرب فسأله رسول الله (عن قريش وعن محمد و أصحابه . فقال الشيخ : لا أخبركما حتى تخبراني ممن أنتما ؟ فقال له رسولٍ الله (: إذا أخبرتنا أخبرناك ؟ قال: أو ذاك بذلك ؟ قال: نعم . قال الشيخ: فانه بلغني أن محمدا وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا ، فان صدق الذي اخبرني فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي به الجيش ، وبلغني ان قريشا خرجوا يوم كذا وكذا فان كان صدق الذي اخبرني فهم اليوم بمكان كذا وكذا ، ولما فرغ من خبره قال: من أنتما ؟ فقال له رسول الله (: نحن من ماء ، ثم انصرف .وبقي يتفوه : من أي ماء ؟ أمن ماء العراق ؟ .(١٣٢) وفي هذا الحوار ثمرة أخرى في الأخذ بالأسباب وتقصي أخبار عدونا سواء من جانب السوق العسكري أو السوق الاقتصادي أو الفكري أو النفسي .

٥- **ثمرة في تربية النفوس المؤمنة على صلابة العقيدة** وصدق محبة الله تعالى ورسوله(ولو أدى ذلك الى بذل ارواحهم في سبيلها ، ومن ذلك موقف خبيب بن عدي (بعد ما غدرت قبائل عضل والقارة بالقراء ، وكان من خبرهم أن باعوا خبيبا بمكة ثم عندما أجمع كفار قريش على قتله وخرجوا به الى التنعيم فلما أجمعوا على صلبه قال: دعوني أصلي ركعتين فتركوه فصلاهما فلما سلّم قال: والله لولا ان تقولوا: ان ما بي جزع لزدت ثم قال: اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم احدا ثم قال:

ولست ابالي حين اقتل ملسما على اي شق كان في الله مضجعي
وذلك في ذات الاله وان يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع

فقال له ابو سفيان: أيسرك ان محمدا عندنا نضرب عنقه وانك في أهلك ؟ فقال: لا والله ما يسرني أن محمدا في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه ، وإني جالس في اهلي . فقال ابو سفيان: ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب اصحاب محمد محمدا .(١٣٣)

٦- **ثمرة في تربية نفوس المخلصين الصادقين** ليعلموا بانهم معتوب عليهم دون غيرهم اذا ما انخفضت نفوسهم فعملوا من المخالفات مثل ما يعمل الرعاع. ويكشف النقاب عن ذلك ما حدث للذين خلفوا في غزوة تبوك ومنهم الثلاثة: مرارة بن ربيعة العامري وهلال بن امية الواقفي وكعب بن مالك الذي يقول في محاورته مع رسول الله (: جاءه المتخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله (علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله فجئته فلما سلمت تبسّم تبسُّمَ المغضب ثم قال: تعال فجئت امشي حتى جلست بين يديه فقال لي : ما خلّفك ؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك ؟ قلت : بلى يا رسول الله إني والله يا رسول الله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرأيت اني سأخرج من سخطه بعذر ، والله لقد أعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله ان يسخطك عليَّ ولئن حدثتك حديث صدق تجد عليَّ فيه اني لارجو فيه عفو الله ، لا والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك. قال رسول الله (: أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك ... ونهى رسول الله (المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت لي في نفسي الارض فما هي بالارض التي أعرف ، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة .(١٣٤) فهؤلاء الثلاثة دون البضعة والثمانين رجلا أمر رسول الله (مقاطعتهم وهي عقوبة نفسية قاسية وذلك عندما انحطت نفوسهم الى مستوى المنافقين ، في حين لم يأمر بهذه العقوبة لغيرهم مع إنهم قد عملوا مثل عملهم .

٧-**ثمرة في صيانة صرح وقار الأرحام** : وذلك عندما يقوم الازواج بهشم وقارهن من خلال تشبيه الزوجات بهن ومن ذلك المحاورة التي جرت بين رسول الله (وبين خولة بنت ثعلبة زوجة أوس بن الصامت الذي قال مظاهرا منها (أنت عليَّ كظهر أمي) وهو من ألفاظ الطلاق في الجاهلية ، ففزعتْ الى رسول الله (وهي تقول مفتتحة الحوار: يا رسول الله أكل شبابي ونثرت له بطني حتى اذا كبرت سني وانقطع ولدي ظاهر مني... وفي رواية انها قالت: ان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم اليَّ جاعوا . فقال لها رسول الله (: ما عندي في امرك شيء . وروى أنه قال لها : حرمت عليه . فقالت: أشكو الى الله فاقني ووجدي كلما قال لها رسول الله (حرمت عليه هتفت وشكت.(١٣٥) حتى أنزل الله تعالى قوله: ((قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير . الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم إن إمهاتهم إلا اللائى ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله لعفو غفور)).(١٣٦) ولكي تتحقق الصيانة لصرح وقار الارحام فقد أثمر الحوار عقوبة التكفير التي بينها الله عز وجل بقوله: ((والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا ذلكم توعضون به والله بما تعملون خبير . فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب اليم))(١٣٧) . القارئ الفاضل ارجو الا يجد السأم موطأ قدم في نفسك قبل ان تجني الثمار الثقافية .

- **ثمار الحوار في الثقافة :**

شأننا ونحن نتجول في جوانب الحياة المختلفة كحامل وعاء كبير يروم التبضع من ثمرات الحكم التي يشاهدها أو يسمعها ، ولذلك يجب على المرء ان يكون ممعنا النظر في سيره وحله وترحاله لكي يتمكن من جمع كل ما يقع نظره عليه أو تطاله مسامعه وذلك مصداقا لقوله (: الكلمة الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها.(١٣٨) وقوله ايضا : لن يشبع المؤمن من خير يسمعه حتى يكون منتهاه الجنة .(١٣٩) وتكمن اهمية ذلك في كون الحكم الكثيرة التي يمتلكها المؤمن تدل على كثرة لبنات ثقافته وعلو كعب شخصيته . وسنتحف القارئ الكريم بجانب من الثمرات الثقافية التي جنيت من جراء الحوارات وهي:

١- **ثمرة في معرفة كيفية تقصي الدلائل الموصلة الى الحقيقة**. ومن ذلك حوار هرقل ملك الروم مع ابي سفيان قبل اسلامه وسنقتصر على ذكر جانب منها بما يحقق الغرض المقصود .

فقال هرقل للترجمان : قل له سألتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب ، فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها. وسألتك هل قال احد منكم هذا القول ؟ فذكرت ان لا . فقلت: لو كان احد قال هذا القول قبله لقلت : رجل يأتسي بقول قيل قبله. وسألتك هل كان من آبائه من ملك ؟ فذكرت ان لا. قلت: فلو كان من آبائه من ملك قلت: رجل يطلب ملك ابيه . وسألتك: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال ؟ فذكرت ان لا . فقد أعرف انه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله . وسألتك أشراف الناس اتبعوه ام ضعفاؤهم ؟ فذكرت ان ضعفاؤهم اتبعوه وهم اتباع الرسل . وسألتك : أيزيدون ام ينقصون ؟ فذكرت أنهم يزيدون ، وكذلك أمر الايمان حتى يتم. وسألتك: ايرتد احد سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه؟ فذكرت ان لا وكذلك الايمان حين تخالط بشاشته القلوب . وسألتك : هل يغدر ؟ فذكرت ان لا وكذلك الرسل لا تغدر . وسألتك بما يأمركم ؟ فذكرت أنه يامركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وينهاكم عن عبادة الأوثان ، ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف . فان كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين ، وقد كنت اعلم إنه خارج لم أكن أظن انه منكم فلو أني أعلم أني اخلص اليه لتجشمت لقاءه ، ولو كنت عنده لغسلتُ عن قدميه.(١٤٠)

فالمتأمل في هذا الحوار يزداد ثقافة وايمانا بصدق رسالته (، وكذلك بكيفية طرح الاسئلة الموصلة الى الحقيقة ، ثم يعرف بالاشارة ومن خلال اعادة هرقل للاسئلة والاجابة واعترافه بنبوته(بانه يدعو قريشا الى الايمان به واتباعه.

٢- **ثمرة في معرفة حق الزوجة واداءه اليها** . وهذه نجنيها من الحوار الذي رواه محمد بن معن الغفاري قال: أتت امرأة الى عمر بن الخطاب (فقالت : يا أمير المؤمنين ان زوجي يصوم النهار ويقوم الليل وانا اكره ان اشكوه وهو يعمل بطاعة الله عز وجل فقال لها : نعم الزوج زوجكِ . فجعلت تكرر عليه القول وهو يكرر عليها الجواب . فقال له كعب الاسدي : يا أمير المؤمنين هذه المرأة تشكو زوجها في مباعدته ايها عن فراشه . فقال عمر : كما فهمت كلامها فاقضي بينهما . فقال كعب : عليَّ بزوجها ، فأُتي به . فقال له : إن امرأتك هذه تشكوك . قال: أفي طعام أم شراب ؟ قال: لا . فقالت المرأة :

يا أيها القاضي الحكيم رَشَدُه ... ألهى خليلي عن فراشي مسجده
زهّده في مضجعي تعبده ... فاقض القضا كعب ولا تردده
نهاره وليله ما يرقده ... فلست في أمر النساء أحمده

فقال زوجها :

زهدني في فرشها وفي الحجل ... أني أمرؤ أذهلني ما قد نزل
في سورة النحل وفي السبع الطوَل ... الله وفي كتاب تخويف جلل

فقال كعب :

إن لها عليك حقا يا رجل ... نصيبها في أربع لمن عقل

فأعطها ذاك ودع عنك العلل
ثم قال : ان الله عز وجل قد احلَّ لك من النساء مثنى وثلاث ورباع فلك ثلاثة ايام ولياليهن تعبد فيهن ربك . فقال عمر : والله ما أدري من أي أمريك أعجب ؟ أمن فهمك أمرهما أم من حكمك بينهما ؟ اذهبْ فقد وليتك قضاء البصرة .(١٤١)
من خلال التأمل في جوانب هذا الحوار نجد الديمقراطية الرحبة ، واحترام المشاعر والعواطف العفيفة ، وغاية الصراحة في مطالبة هذه المرأة بحقوقها الشخصية والفطرية التي يجب على الرجل (الزوج) إشباعها. كما أفصح الحوار عن الشخصية كعب القضائية .
٣- **ثمرة في ثقافة المسلم** ليجنب من عنده من النساء دواعي الاختلاء أو الاختلاط مع غير المحرمين من الرجال أو الشبان خشية الفتنة التي سقطت بها زوجة العزيز عندما راودت النبي يوسف عليه السلام كما في المحاورة التي قصها القرآن الكريم علينا بقوله تعالى : ((وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت: هيت لك قال: معاذ الله انه ربي أحسن مثواي انه لا يفلح الظالمون . ولقد همَّت به وهمَّ بها لولا ان رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين . واستبقا الباب وقدَّت قميصه من دبر وألفيا سيدها لدى الباب قالت: ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا ان يسجن او عذاب اليم . قال: هي راودَتني عن نفسي . وشهد شاهد من أهلها : ان كان قميصه قُدَّ من قُبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قُدَّ من دبر فكذبت وهو من الصادقين . فلما رأى قميصه قُدَّ منً دبر قال: انه من كيدكن إن كيدكنَّ عظيم)) . (١٤٢)
فاذا كان الله تعالى قد صرف عن نبيه يوسف عليه السلام دواعي الفاحشة الثلاث التي حاورته بها امرأة العزيز (راودته – غلقت – وقالت هيت لك) فاستعصم بعد ان أجابها بدواعي العفة الثلاث (معاذ الله– انه ربي احسن مثواي – انه لا يفلح الظالمون) فما يدرينا ماذا سيكون لو حدث ذلك مع غيره من الشباب ؟
٤- **ثمرة في ثقافة الداعي إلى الله عز وجل** ليعلم انه لا يسلم من فتن الناس وإيذائهم كما فعل بالأنبياء قبله ومن ذلك ما جرى لإبراهيم عليه السلام مع قومه في الحوار الذي شد القرآن الكريم أفكارنا نحوه بقوله تعالى: ((قالوا: من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين ؟ قالوا: سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم . قالوا : فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون . قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم ؟ قال: بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون . فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا: إنكم أنتم الظالمون ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون . قال: افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضركم أُفٍ لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون ؟ قالوا: حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين . قلنا: يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم وارادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين)).(١٤٣)
نلاحظ هنا أن رسول الله إبراهيم عليه السلام كما هو شأن الرسل قبله كان مرتدياً ثوب الحوار العلمي ، لكن قومه لم يكونوا كذلك فعزموا على حرقه في النار وقد اتحفنا القرآن الكريم بتفاصيل الحوار ونتائجه ليعلم الداعي المخلص انه إن سلم من إيذاء الناس البدني له فانه لا يسلم من غبار فتنهم .
٥- **ثمرة في ثقافة المسلم ليعرف سبباً من الحكمة والحذاقة** في حسن التدبير لكي يتوصل الى ما يريد ، ومن ذلك حوار النبي يوسف عليه السلام مع أخوته كما قص القرآن الكريم علينا حوارهم قال تعالى: ((فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه ثم أذَّن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون . قالوا واقبلوا عليهم: ماذا تفقدون ؟ قالوا: نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم . قالوا: تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين . قالوا: فما جزاؤه ان كنتم كاذبين ؟ قالوا: جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين . فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم)).(١٤٤) مما يدركه المتأمل أن صفتا الحكمة والتأني قد تجلتا في سائر تصرفات النبي يوسف عليه السلام مع اخوته ، وفي هذا الحوار مظهر من مظاهرهما ،

حيث نراه لم يبدِ لهم بل لم ينبس ببنت شفة بما يعرِّفهم بنفسه إلا همسة ألقاها في أذن أخيه من أمه ، فنراه جعل السقاية في رحله لمآرب منها : ليكشف سريرة اخوته بعد حين من الدهر على صنيعهم به ، فتبين له أن سوء النوايا الذي عهده في نفوسهم لم تغسله الايام ولا شناعة فعلهم بِه لذلك (قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل)(١٤٥) ومنها : ليتمكن من استبقاء أخيه معه حرصاً عليه من أذى قد يصيبه منهم ، ومنها : لتظهر إمارات شرفه وعلو درجته عليهم (نرفع درجات من نشاء) ومنها : لتغشى عليهم سمادير الضعف والصغار والتهافت أمامه ، ثم ليتوج سموه عن حضيض شحهم وسوء صنيعهم بالعفو عنهم فيما بعد . وفي كل هذا كيل بعير يزيد في ثقافة المسلم ليحسن التصرف بالحكمة في مثل هذه الطوارئ .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ...

فبعد أن رسى زورقنا عند جرف النهاية في هذه الرحلة العلمية أود تسجيل بعض النتائج التي توصل إليها البحث سنوجزها بما يأتي :

١- يُعد الحوار من الموضوعات التي اعتاد الناس التعامل بها في حياتهم اليومية عندما يلتقون أو تجمعهم المجالس من زمن آدم عليه السلام والى يومنا هذا سواء سموه بهذا الاسم أم لا .

٢- أظهر البحث ان الحوار يختلف عن غيره من المسميات من حيث الهدوء في الكلام وعدم التعصب وشد الأعصاب ولا اللجاج .

٣- بسط البحث الكلامِ في أركان الحوار وشروطه وعوائقه التي ينبغي ان يحيط الاطراف علماً بها .

٤- جنى البحث كثيراً من ثمرات الحِوار في مجال الدعوة والتربية والثقافة ولا يتكلف من أراد قطفها اكثر من تقليب البحث قراءة وتأملا .

وفي نهاية المطافِ ابسط للقارئ الكريم رداء شكري على تجشمه عناء الطوافِ في جِوانب البحث . كما استميحه عذراً ان كنت قصرت في ضيافته واني أطمح أن يمنحني العذر جوداً وكرماً .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

. الهوامش .

(١) لسان العرب : ٦/ ٣٥٨ .

(٢) سورة الكهف /٦.

(٣) سورة الانعام /٣٣.

(٤) اخرجه مسلم . انظر صحيحه :٤/٢٢٠٥ رقم /٢٨٧٦ .

(٥) لسان العرب : ٦/٣٥٨ .

(٦) المصدر السابق :٢/١٣٣ .

(٧) لسان العرب : ١١/١٠٣ - ١٠٥ . وانظر ايضاً تفسير القرطبي : ٥ / ٢٤٢ .

(٨) له الاحياء : ٣ /١١٥ .

(٩) سورة المجادلة / ١ .

(١٠) لسان العرب : ١٢/ ١٨٠ - ١٨١ .

(١١) له الاحياء : ٣ / ١١٥ .

(١٢) المصدر السابق / الاشارة نفسها .

(١٣) لسان العرب : ٥/٢١٩ .

(١٤) أنظرها مفصلة في إحياء علوم الدين : ١/٤٥ - ٤٧ .

(١٥) لسان العرب : ٢٢٨/٢ .
(١٦) سورة المجادلة /١ .
(١٧) سورة الكهف / ٣٢-٤١ .
(١٨) صحيح البخاري بشرح الفتح : ٢٨٢/٦ .
(١٩) سورة فصلت / ١ - ٤ .
(٢٠) تفسير القرآن العظيم لابن كثير : ٩٨/٤ - ٩٩ .
(٢١) انظر ادب الدنيا والدين للماوردي : ص٢٦٣ و ص ٢٦٥ .
(٢٢) انظر أدب الدنيا والدين للماوردي : ص٢٦٣ و ص ٢٦٥ .
(٢٣)سورة الحج / ٧٥ .
(٢٤) سورة الاسراء / ٣٦ .
(٢٥) سورة الأعراف /٢٠٤ .
(٢٦) سورة البقرة / ٤٤ .
(٢٧) وردت في كثير من السور القرآنية منها: يونس/٢٠٤ . الرعد/٣ . النحل/١١ . الروم/٢١ وغيرها.
(٢٨) موسوعة أطراف الحديث : ٧٠/٧ .
(٢٩) لسان العرب : ١ / ٦٠٣ ، ٦٠٦ .
(٣٠) سورة الشعراء /٦٩ - ٧٤ .
(٣١) سورة الإسراء / ٣٦ .
(٣٢) المجادلة / ١٢ .
(٣٣) تفسير القرطبي : ١٩٥/١٧١ .
(٣٤) سورة البقرة / ٢٥٦ .
(٣٥) احياء علوم الدين :٣١/١ .
(٣٦) احياء علوم الدين : ١٧٣/٣ .
(٣٧) سورة الحشر / ١٠ .
(٣٨) المصدر السابق /٣١/١ .
(٣٩) أخرجه الترمذي انظر عارضة الأحوذي : ١٧٦/٨ وصححه .
(٤٠) له أدب الدنيا والدين : ص٢٧١ .
(٤١) سورة التوبة / ٢٣ .
(٤٢) أخرجه مسلم. انظر شرح النووي له : ٨٩/٧ .
(٤٣) اخرجه البزار والطبراني والبيهقي. انظر تخريج العراقي للإحياء: ٢١/١ .
(٤٤) سورة المائدة / ٩٥ .
(٤٥) تفسير ابن كثير : ١٠٢/٢ .
(٤٦) احياء علوم الدين : ٢٩/١ .
(٤٧) المصدر السابق : ٥١/١ .
(٤٨) المصدر السابق: ٢٦/١-٢٧ .
(٤٩) إحياء علوم الدين: ٤٦/١ .
(٥٠) لسان العرب: ٢٧٩/١٠ - ٢٨٠ .

(٥١)احياء علوم الدين :٣/٣٥٦ .
(٥٢) له الاحياء : ٣/٣٦٩ .
(٥٣) سورة الحديد /١٤ .
(٥٤) سورة البقرة / ١٤٦ .
(٥٥) تفسير القرطبي : ٢/١١٠ .
(٥٦) سورة الشمس / ٧-٨ .
(٥٧) متفق عليه انظر فتح الباري: ٩/٨٥-٨٦ .
(٥٨) سورة لقمان /١٣ .
(٥٩) له الإحياء :١/٤٧ .
(٦٠) اصول الفقه الاسلامي د. وهبة الزحيلي : ١/١٨٧ .
(٦١) سورة النحل / ١٠٦ .
(٦٢) تفسير الطبري : ٧/٦٥٣ . تفسير القرطبي : ١٠/١١٩ .
(٦٣) تفسير القرطبي : ١٠/١٢٥ .
(٦٤) سورة مريم / ٤٢ - ٤٦ .
(٦٥) حديث حسن اخرجه ابن ماجة انظر تخريج العراقي لاحاديث الاحياء :١/٤٥ .
(٦٦) انظر الكامل في التاريخ لابن الاثير : ١/٥٢٩ .
(٦٧) اخرجه ابن ماجة وصحبه العراقي في تخريجه للاحياء : ١/٥٩ .
(٦٨) سورة المائدة / ١١٦ - ١١٩ .
(٦٩) سورة الشورى / ١١ .
(٧٠) سورة الأعراف /١٤٣ .
(٧١) سورة الزمر /٢٧ .
(٧٢) سورة الحشر /٢١ .
(٧٣) سورة ص / ٧٥ -٨٥ .
(٧٤) سورة المؤمنون /١٠٥ - ١١٥ .
(٧٥) اخرجه البخاري ، انظر فتح الباري : ١/٣٦٧ - ٣٦٨ .
(٧٦) متفق عليه وهذا لفظ مسلم انظر صحيحه : ٤/٢٠٤٢ .
(٧٧) سورة الأنعام / ٧٦ - ٧٩ .
(٧٨) سورة البقرة / ٢٥٩ .
(٧٩) سورة البقرة / ٢٦٠ .
(٨٠) سورة الاعراف /١٤٣ .
(٨١) سورة مريم / ٢ - ١٠ .
(٨٢) سورة هود / ٤٥ - ٤٧ .
(٨٣) سورة هود /٧٤ .
(٨٤) سورة التحريم / ١ .
(٨٥) انظر تفسير ابن كثير : ٨ / ٦٣٥ .
(٨٦) سورة يوسف / ٨ - ١٠ .

(٨٧) تفسير القرطبي : ٩/ ٩٢ .
(٨٨) سورة المائدة / ٢٧ – ٣٠ .
(٨٩) سورة البقرة / ٢٥٨ .
(٩٠) سورة التوبة / ٤٠ .
(٩١) تفسير الطبري ٣٧٥/٦ .
(٩٢) سورة الاعراف / ١٦٤ .
(٩٣) تفسير القرطي / ١٩٥/٧ .
(٩٤) سورة الأعراف / ٦٥ – ٧١ .
(٩٥) تفسير القرطبي : ٧ / ١٥١ – ١٥٢ .
(٩٦) سورة المائدة / ٦٧ .
(٩٧) سورة الأحقاف / ٢١ – ٢٥ .
(٩٨) سورة نوح / ١ – ٢٥ .
(٩٩) انظر القصة واطراف حوارها في تفسير القرطبي : ٩/ ١٩٥ . والآية في سورة الرعد / ١٣ .
(١٠٠) انظر فتح الباري : ٦ /٢٠٢ – ٢٠٣ . و إرشاد الساري : ٧ /٧٦ – ٧٧ .
(١٠١) الكامل في التاريخ : ٢٥٣/٣ – ٢٥٤ .
(١٠٢) الرحيق المختوم للمباركفوري : ص ٣٢٩ – ٣٣٠ .
(١٠٣) سورة النحل / ١٢٥ .
(١٠٤) أنظر أدب الدنيا والدين : ص٢٧١ .
(١٠٥) سورة القصص / ٢٣ – ٢٨ .
(١٠٦) موسوعة أطراف الحديث : ٣٥٥/١٠ .
(١٠٧) سورة إبراهيم /١٧ .
(١٠٨) سورة الزمر / ٥٣ .
(١٠٩) سورة البقرة / ١٨٦ .
(١١٠) سورة الاعراف / ١٩٩ .
(١١١) سورة الفرقان / ٦٣ .
(١١٢) اخرجه مسلم انظر صحيحه : ١٧٩٠/٤ رقم (٢٢٨٥) .
(١١٣) سورة المائدة /١١٢ – ١١٥ .
(١١٤) انظر صحيح البخاري بشرح الفتح : ٢٨٢/٦ .
(١١٥) مسند الإمام احمد : ١٦٣/٢ .
(١١٦) تحفة الاحوذي : ٨/ ٤١٢ .
(١١٧) رواه
(١١٨) سورة القصص / ٧٩ – ٨٢ .
(١١٩) انظر ادب الدنيا والدين : ص ٢٦٧ .
(١٢٠) سورة المائدة / ٢٠ – ٢٥ .
(١٢١) سورة الكهف / ٣٤ – ٤٣ .
(١٢٢) سورة القصص / ٧٦ – ٨١ .

(١٢٣) سورة الشعراء ١٧٦ – ١٨٩ .
(١٢٤) تفسير القرطبي : ١٥ / ٤٠ . والآية من سورة يس / ٧٧ – ٧٩ .
(١٢٥) سورة الاسراء / ٢١ – ٢٢ .
(١٢٦) سورة لقمان / ١٤ .
(١٢٧) تفسير القرطبي : ١٠ / ١٦٠ – ١٦١ .
(١٢٨) سورة البقرة / ٢٤٥ .
(١٢٩) تفسير القرطبي : ٣ / ١٥٥ –١٥٦ .
(١٣٠) سورة المائدة / ٢٧ – ٣٢ .
(١٣١) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٦٦/١١ .
(١٣٢) الرحيق المختوم : ص ٢٠١ – ص ٢٠٢ .
(١٣٣) المصدر السابق : ص٢٨٠ وسيرة ابن هشام : ١٩١/٣ .
(١٣٤) أخرجه البخاري انظر فتح الباري : ٨ /٩٥– ٩٦ .
(١٣٥) انظر الراويات في إرشاد الساري بشرح البخاري : ٦٥/١٢ .
(١٣٦) سورة المجادلة / ١ – ٢ .
(١٣٧) سورة المجادلة / ٣ – ٤ .
(١٣٨) أخرجه الترمذي : انظر عارضة الاحوذي : ١٥٩/١٠ رقم (٢٦٩٢) .
(١٣٩) المصدر السابق : الإشارة نفسها برقم (٢٦٩١) .
(١٤٠) أخرجه البخاري . انظر إرشاد الساري : ١٠٣/١ .
(١٤١) تفسير القرطبي : ٥ / ١٤ – ١٥ .
(١٤٢) سورة يوسف / ٢٣ – ٢٨ .
(١٤٣) سورة الأنبياء / ٥٩ –٧٠ .
(١٤٤) سورة يوسف / ٧٠ – ٧٦ .
(١٤٥) السورة السابقة / ٧٧ .

. المصادر .

١–القرآن الكريم .
٢–احياء علوم الدين للامام ابي حامد محمد بن محمد الغزالي . دار القلم بيروت . لبنان ط٣ .
٣– ادب الدنيا والدين لابي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي . شرح وتحقيق سعيد محمد اللحام – دار ومكتبة الهلال . بيروت لبنان – ١٩٨٨ م .
٤–ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري . للامام شهاب الدين احمد بن محمد القسطلاني ضبطه وصححه : محمد عبد العزيز الخالدي . دار الكتب العلمية . بيروت – ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م .
٥–اصول الفقه الاسلامي وهبة الزحيلي . دار الفكر . دمشق – ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م .
٦–تفسير القرآن العظيم . للحافظ ابي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي . دار المعرفة بيروت لبنان . ط٧ –١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م .

٧-جامع البيان في تأويل آي القرآن المسمى تفسير الطبري . لابي جعفر محمد بن جرير الطبري .دار الكتب العلمية – بيروت لبنان – ط١ – ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م .
٨-الجامع لاحكام القرآن . المسمى تفسير القرطبي . للامام ابي عبدالله محمد بن احمد الانصاري لبقرطبي . دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .
٩-الرحيق المختوم . الشيخ صفي الرحمن المباركفوري – الجامعة السلفية – بنارس الهند – ١٩٧٦
١٠-سنن الترمذي:للحافظ ابي عيسى محمد بن عيسى الترمذي،تحقيق احمد محمد شاكر/المكتبة الاسلامية
١١ – السيرة النبوية لابن هشام – دار احياء التراث العربي – بيروت لبنان – طبعة جديدة ومصححة ومحققة – ط١ – ١٩٩٤ م – ١٤١٥ هـ .
١٢ – شرح النووي لصحيح مسلم – دار احياء التراث العربي – بيروت – لبنان .
١٣ – صحيح البخاري للامام ابي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري .دار احياء التراث العربي – بيروت لبنان .
١٤ – صحيح مسلم – للامام ابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري – تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي – دار احياء التراث العربي – بيروت لبنان .
١٥ – عارضة الاحوذي بشرح الترمذي لابن العربي المالكي/دار احياء التراث العربي/بيروت/لبنان.
١٦ – فتح الباري شرح صحيح البخاري – ابو الفضل شهاب الدين احمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني – دار احياء التراث العربي – بيروت لبنان ط٤ – ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .
١٧ – الكامل في التاريخ – عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني المعروف بابن الاثير – دار احياء التراث العربي – بيروت لبنان ط٤ – ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م .
١٨ – لسان العرب للامام ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري – دار صادر بيروت – ط١ – ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥ م .
١٩ – مسند الامام احمد للامام احمد بن محمد بن حنبل الشيباني . المكتب الاسلامي للطباعة والنشر .
٢٠ – موسوعة اطراف الحديث النبوي الشريف . ابو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول . دار الكتب العلمية . بيروت لبنان .